مجلة جامعة البعث

سلسلة العلوم التاريخية و الاجتماعية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 44 . العدد 10

1443 هـ - 2022 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. ناصر سعد الدين	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. هايل الطالب	**رئيس التحرير**

مديرة مكتب مجلة جامعة البعث

بشرى مصطفى

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث , وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر, وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة, اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. دفع رسم نشر (20000) ل.س عشرون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.
2. دفع رسم نشر (50000) ل.س خمسون الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .
3. دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .
4. دفع مبلغ (3000) ل.س ثلاثة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
حقيقة المغول وتطور حروبهم في العالم الإسلامي وصولاً إلى معاركهم حول حمص بين 658 -803ه/1262- 1401م	د. أمية الغزي	62-11
خصائص الهطل في محافظة اللاذقية خلال الفترة 1990-2020	د. رياض قره فلاح آيه الورعه	92-63
المقومات الطبيعية المساعدة على التنمية الاقتصادية الاجتماعية في منطقة اللاذقية	د . ربى سعود	130-93

حقيقة المغول وتطور حروبهم في العالم الإسلامي وصولاً إلى معاركهم حول حمص بين 658 -803هـ/1262- 1401م

الباحثة : د. أمية الغزي

كلية: الآداب جامعة: دمشق

ملخص

سقطت الخلافة العربية الإسلامية في بغداد بعد تعرضها لهجوم مدمر من قبل المغول سنة 656هـ/1260م لم يشهد التاريخ مثيلاً له، واستمر الزحف المغولي الهمجي حتى وصل إلى أقصى جنوب بلاد الشام ولم يقف في وجهه سوى دولة المماليك في مصر والشام والتي كانت تتخذ من القاهرة مقراً لسلطنتها، حيث تم تغيير المعادلة في معركة عين جالوت، وكانت لنيابة حمص دور فاعل ومؤثر في المعارك التي جرت ضد المغول والصليبيين بآن واحد.

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- من هم المغول وماهي قوانينهم وطبيعة حياتهم.

2- لماذا توجه المغول إلى البلاد الإسلامية.

3 - المعارك التي جرت مع المغول حول حمص.

وتم تحليل طبيعة حياة المغول المتنقلة، ومعتقداتهم الدينية، واختراع جنكيز خان قوانين خاصة بهم سماها الياسق من بنات أفكاره. ومن ثم أسباب توجه المغول إلى المشرق الإسلامي، وتدمير دوله وحضارته. وحقيقة المعارك التي جرت بين المغول والمماليك حول حمص وأسبابها ونتائجها. وبينت النتائج أن سبب تدمير المغول هذه البلاد هي الهمجية التي تربوا عليها، وغباء الحكام، وضعف

الجيوش، والهوة السحيقة ما بين الحكام والشعوب. وحين وُجد القادة الذين يهتمون بأمور الدولة وشعبها، ورفعوا شعار الجهاد ضد المحتل، تم تحقيق الانتصارات.

مفتاح الكلمات:

المغول، الياسق، الاحتلال، المشرق، الجهاد.

Abstract

The Arab Islamic caliphate fell in Baghdad after being subjected to a devastating attack by the Mongols in the year 656 AH / 1260 AD, the like of which history has not witnessed. Sultanate, as the equation was changed in the battle of Ain Jalut, and the Homs prosecution had an active and influential role in the battles that took place against the Mongols and the Crusaders at the same time.

This study attempted to answer the following questions:

1- Who are the Mongols, what are their laws and the nature of their lives?

2-Why did the Mongols go to Islamic countries?

3-The battles that took place with the Mongols around Homs.

When there were leaders who care about the affairs of the state and its people, and raised the slogan of jihad against the occupier, victories were achieved.

Key words: The Mongols, Al-Yasq, the occupation, the East, the Jihad.

مقدمة:

لم يبتل الإسلام والمسلمون منذ نشأة دينهم بمثل ما أصابهم من المغول، فهؤلاء الأقوام احتلوا الأرض وسارت جيوشهم فيها كالسحاب، وقتلوا الرجال والنساء والأطفال، وكانوا أحياناً لا يبقون على أحد حتى الأجنة في بطون أمهاتهم، ففي أقل من سنة احتلوا ودمروا الشرق الإسلامي. ثم عبروا إلى الغرب، وملكوا أكثر المعمورة، ولم يبق أحد في البلاد التي لم يصلوا إليها إلا وهو خائف منهم ويترقب وصولهم، ووصلوا إلى عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد، فأباحوها ودمروها وقتلوا خليفتها، وامتد بطشهم إلى بلاد الشام حتى الحدود المصرية، وقتلوا الملوك والحكام وأنزلوهم عن عروشهم، وكان شعارهم القتل والتدمير، حتى استطاع المماليك إيقاف زحفهم والانتصار عليهم في معركة عين جالوت 658ه/1260م. ومن ثم بدأت بعض الانتصارات للمسلمين والانكسار للمغول، ماهي أهم المعارك التي خاضوها حول مدينة حمص. ومن هم المغول؟ وما هو سير جرائمهم في الدولة العربية الإسلامية؟ وما حقيقة معارك حمص التي ذكرها المؤرخون؟ وهل ادّع الحمصيون الجنون لتجنب الاحتلال كما يروج البعض في بعض وسائل التواصل الاجتماعي؟

– مشكلة البحث وأهميته:

يسعى البحث للتقصي عن حقيقة المغول والعلاقة مابين المشرق العربي الإسلامي والمغول وتبيان معاركهم حول حمص، والبحث يشكل مادة علمية للمهتمين بالتاريخ الإسلامي.

– أهداف البحث:

تعريف قبائل المغل وديانتهم وعاداتهم وأسباب توجههم إلى البلاد العربية الإسلامية، ودراسة المعارك المتبادلة التي جرت حول مدينة حمص.

–الدراسات السابقة:

هناك دراسات تحدثت عن المغول والجديد هو التعمق في معرفة الأسباب الحقيقية لتوجههم نحو البلاد العربية الإسلامية والمعارك التي جرت حول مدينة حمص.

-عرض البحث:

شعوب المغل:

1- تعريف المغول:

شعب كبير من الأمة التركية، ومنه تتفرق معظم بطونها وأفخاذها، مساكنهم جبال طمغاج نحو الصين، وكانوا مشهورين عند قدماء اليونان باسم سيتيا أو أسكوتيا، ومؤرخوا الترك يقولون: ألنجة خان أحد ملوك الترك في الأزمنة القديمة له ولدان توأمان هما تتار خان ومغل خان. تناسلت ذرية الأخوان وشكلوا قبيلتين واستمروا في ود وصفاء إلى أن وقع النزاع بين الشعبين في عهد إيلخان ملك المغل وسونج خان ملك التتر، وجّر هذا النزاع إلى حروب طويلة انتصر فيها التتار وقتل ملك المغل ايلخان، وصارت السيادة للتتر، فاستعبدوا المغل مدة طويلة، إلى أن جمع المغل جموعهم واتحدوا وقاموا بحرب التتر وكسر شوكتهم، فعادت السيادة إلى المغل وصار الملك متوارثاً فيما بينهم إلى زمن يوكي بهادر خان والد جنكيز خان، ولقد عرفهم المؤرخون العرب وعلى وجه الخصوص الذين عاصروا أحداث المغول وغزواتهم للعالم الإسلامي بأنهم التتر[1]، وقد نهج منهجهم من جاء من بعدهم لمعظم المؤرخين، ولم يقتصر الأمر على المؤرخين العرب المسلمين بل سار على ذلك التعريف المؤرخون والرحالة الأوربيون الأقدمون، إلا أن المستشرقين الكبار أمثال بريتسكندر وبارثولد الروسيين وسيولر الألماني وبويل الإنكليزي وغيرهم، عرفوا الفرق بين التتر والمغول وذلك من خلال ما كتبه المؤرخ رشيد الدين الوزير،

[1] – الخضري، محمد: تاريخ الأمم الإسلامية، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1970م. ص468.

في كتابه" جامع التواريخ" ويمكن القول: أن التتار مغول وليس المغول تتار، فالتتار شعبة متفرعة من المغول وليس المغول فرع من التتار، فالأصل هنا هم المغول وأن التتار تلاشوا على يد الزعيم المغولي وأصبح المغول هم أصحاب الدولة، وأن الإمبراطورية التي أسسوها هي المغول وليست التتار[2]. فلمن الفضل في تأسيس هذه الامبراطورية؟

2- جنكيز خان:

يعد جنكيز خان مؤسس الامبراطورية المغولية فمن هو؟

ولد جنكيز خان سنة 549ه/1154م وكان اسمه في صغره تموجين، توفي أبوه وعمره 13 سنة ثم مات بعده مدبر دولته سوغة جمش، فاستضعفته قبائل المغل وتفرقوا عنه، لكن جنكيز خان كانت لديه همة عالية فنجح في لم شعث قبائله، وحارب جميع قبائل الترك فانتصر عليهم بعد حروب طاحنة، ودخل تحت طاعته جميع زعمائهم، فصارت له مملكة واسعة مسكونة من تلك الأمم بأعداد كبيرة، تمتد من سيبريا شمالاً والتيبت جنوباً ومنشوريا شرقاً وتركستان غرباً مسكونة من تلك الأمم بأعداد كبيرة، وعاصمة ملكه قراقروم[3].

3- ديانتهم:

ماهي المعتقدات الدينية لهؤلاء الأقوام؟ كانوا يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرّمون شيئاً، ويأكلون جميع الدواب الحية والميتة ومنها الكلاب والخنازير وغيرها، ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال وإذا جاء الولد لا يعرف أباه.[4] وقد جاء في حديث لأحد ملوكهم وهو منكو خان في لقائه مع الرحالة

---

[2] – الغامدي، سعد: سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والاتهام، مكتبة التوبة للنشر والتوزيع، الرياض، 2004م ص54.

[3]– الخطيب، إبراهيم ياسين: تاريخ المغول والمماليك، دار شيرين، عمان، 1993م، ص28.

[4] –ابن الأثير، عز الدين علي محمد، ت. 630ه/1232م: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، د.ت. ج12، ص360.

رويركي:" نحن المغول نعتقد أن هناك إلهاً واحداً له نحيا وله نموت، لكن الله أعطى اليد أصابع مختلفة وكذلك أعطى الناس طرقاً مختلفة، وقد أعطانا الشماناس ونحن نفعل ما يأمرونه"، وفي تعريف الشماناسية: هي تتمثل بعبادة مظاهر الطبيعة وخاصة الشمس، وتمتاز بشدة الطاعة لكهنتها"، ولكن بعد احتلالهم لمناطق شاسعة واختلاطهم بأقوام متعددي الأديان هل بقوا على ماهم عليه من العبادات، في الواقع لم يكن جنكيز خان متحمساً لدين معين وأما أولاده فمالوا مع رغباتهم، فمنهم من مال إلى الإسلام ومنهم من مال إلى المسيحية أو اليهودية وآخرون إلى عبادة الأصنام وغيرهم حسب قاعدة آبائهم وأجدادهم[5].

4- طبيعة حياتهم:

لقد أثرت البيئة التي عاشوا فيها تأثيراً كبيراً على حياتهم، فمناخها القاري والسعي وراء الأعشاب لرعي الماشية والأغنام فرضت عليهم نمطاً معيناً من الحياة، وأدى تنقلهم الدائم إلى العيش في بيئات مختلفة، فعندما يكونون بالقرب من الأنهار والغابات يعيشون على صيد الحيوانات في الغابات وعلى صيد الأسماك في الأنهار، وعند الانتقال إلى المراعي كانوا يعيشون على تربية النحل والخيل والماشية، وأدى هذا التحرك الدائم والمعاناة في الجهد والتعب إلى حب المخاطر وحب التسلط والشجاعة، وكان لباسهم من جلود الحيوانات مما كان يعطيهم رائحة كريهة وأيضاً سرعة في الحركة، وكانوا يجيدون إطلاق السهام والرماح والطعن بالسيوف حتى وهم يمتطون الجياد المسرعة؛ كل ذلك جعل من رجالهم عبارة عن جنود بارعين وجاهزين في كل لحظة، وكذلك النساء كن يتعلمن فنون القتال. وعندما جاء جنكيز خان واستطاع توحيد القبائل تحت حكمه نظّم لهم حياتهم, ووضع لها قانون خاص بهم، فما هو؟

[5]- القزاز، محمد صالح: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، 2019م ص20.

5– قانون المغول(الياسق)[6]:

بعد أن قضى جنكيز خان على معارضيه، فكر في ترقية هذا المجتمع بوضع نظام خاص صارم يكون لهم ديناً يسيرون على مقتضاه، فوضع الياسق أو الياسة وهو كتابهم الذين إليه يرجعون في معاملاتهم وأحكامهم، والذي تأثر بالنسطورية والطاوية(الديانة الصينية) والإسلام، مع تعديل لبعض عادات المغول، ومما شرعه فيها:

–من زنى يقتل لا فرق بين محصن وغيره.

– من تعمد الكذب أو تجسس على أحد أو دخل بين اثنين يتخاصمان وأعان أحدهما على الأخر قتل.

– من بال في الماء أو على الرماد قتل.

– من أطعم أسير قوم أو كساه بغير إذنهم قتل.

– منع أن يقال لشيء أنه نجس، فإنه جميع الأشياء طاهرة.

– تكتف قوائم الحيوان ويشق بطنه ويمرس قلبه إلى أن يموت، ثم يؤكل لحمه(لأن من ذبح ذبح المسلمين يقتل).

– من وقع حمله أو قوسه أو شيء من متاعه وهو يكرّ أو يفرّ في حال القتال وكان ورائه أحد فإنه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه، فإن لم يفعل وينزل ويناوله قتل.

---

[6] – الياسق: اليسق هو الترتيب، وأصل الكلمة ياسا، والياسا مجموعة قوانين خمنها جنكيز خان من عقله فيها أحكاماً وافق القليل منها الشريعة الإسلامية، وأكثرها خالف لذلك، ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف ت. 874ه/1469م: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، د.ت.،ج6، ص238، حاشية رقم 3؛ الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م،ص446.

– ألزم قومه أن لا يأكل أحد من يد أحد حتى يأكل المتناول منه أولاً ولو أنه أمير ومن يناوله أسير.

– إن مرّ أحد بقوم وهم يأكلون فله أن ينزل ويأكل معهم من غير إذنهم وليس لأحد أن يمنعه.

–منعهم من غسل ثيابهم، بل يلبسونها حتى تبلى.

– منعهم من تفخيم الألفاظ ووضع الألقاب، وإنما يخاطب السلطان ومن دونه باسمه فقط.

– ألزم العساكر عند الخروج للقتال بوضع كل ما يحتاجه معه حتى الإبرة والخيط، ومن وجد عنده نقص في شيء يعاقب.

–ألزم نساء العسكر بالقيام بما على الرجال في مدة غيابهم في القتال.

– ألزمهم عند رأس كل سنة بعرض بناتهم الأبكار على السلطان ليتخذ منهم لنفسه ولأولاده[7].

والملاحظ من هذا القانون أنه عبارة عن خليط من العادات والتقاليد من جهة، والأعراف المتبعة في الديانات الأخرى من جهة أخرى، وأضاف عليها رؤى وتعليمات توافق توجهاته العسكرية والتحضير للحروب، وبالصرامة التي تميزت به هذه الأحكام كانت كفيلة باخضاع هذه القبائل الهمجية وترويضها وتوحيدها وابعاد الفوضى فيما بينهم، ونظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والأفراد فيما بينهم.

غزو المغول للبلاد الإسلامية:

كانت الدولة العربية الإسلامية في ذاك العصر مترامية الأطراف، وهي تصل إلى بلاد ما وراء النهر(خراسان) والتي تضم سمرقند[8] وبخارى[9] وغيرها من المدن،

[7] – روى أحمد بن البرهان أنه رأى نسخة منها بخزانة المدرسة المستنصرية في بغداد ونقلها المقريزي في خططه. الخضري: تاريخ الأمم الإسلامية، ص469.

وكانت ولاية تابعة لخوارزم شاه. والخليفة العباسي هو الناصر لدين الله[10]، الذي له السيادة الروحية، أما القوة العسكرية والسياسية فقد زالت عن الخلافة ولم يعد لهذا الخليفة من القوة إلا أن يطلب الدعوة على المنابر وفي صلاة الجمعة أو المناسبات أو الأزمات وأن يوفق الله المسلمين أو الاستنفار للجهاد[11].

وقد أكثر المؤرخون في ذكر الأسباب التي دعت جنكيز خان للخروج إلى البلاد الإسلامية، ولكن أكثرها تردداً أنه في سنة 612هـ/1215م أرسل جنكيز خان رسلاً إلى خوارزم شاه وكانوا من كبار المسلمين الذين يقيمون في بلاده يطلب منه أن يعاهده لتردد التجارة من كل جانب إلى الآخر، وأرسل معهم هدايا عظيمة، وأجابه خوارزم شاه إلى ذلك، ومكث الأمر على ما اتفق عليه، وكان التجار يترددون آمنين مطمئنين.[12] وفي سنة 615هـ/1218م سافر تجار من بلاد جنكيز خان حتى وصلوا إلى بلدة أترار وهي بلدة في أقصى الحدود الشرقية لدولة خوارزم شاه، وبها حاكم كان من قبله يدعى ينال خان، فلما ورد التجار وكانوا زهاء 400

---

[8] – سمرقند: مدينة حسنة كبيرة من خراسان، لها أربعة أبواب، كثير الخصب والفواكه، الحميري، محمد بن عبد الله ت.900هـ/1499م: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، بيروت،1980م. ج1، ص322.

[9] – بخارى: بلد واسع من بلاد خراسان كثير الشجر، الحميري: الروض المعطار، ج1، ص82.

[10] – أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن، ولد سنة 553هـ/ 1158م، امتدت سنين حكمه بين سنة 577–623هـ/1180–1225م، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت.748هـ/1347م: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، 1985م، ج22، ص192، رقم131.

[11] – عمران، محمود: المغول والأوربيون والصليبيون، مكتبة النور، الاسكندرية، 2009م، ص16.

[12] – محمد، محمد صالح: عودة الروح للخلافة الإسلامية، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، 2004م، ص181.

شخص ومعهم أموال كثيرة، طمع ذلك الوالي في أخذ أموالهم، وأرسل إلى خوارزم شاه يخبره أن هؤلاء جواسيس جنكيز خان قد قدموا في زي تجار، فأمره بقتلهم وأخذ أموالهم، فسارع ذلك الوالي إلى ذلك، وأرسل إلى خوارزم شاه ما كان معهم من أموال وبضاعة، وفرق البضاعة على تجار بخارى وسمرقند وأخذ ثمنها[13]، فلما بلغ جنكيز خان ذلك، أرسل إلى خوارزم شاه يطلب منه تسليمه ذلك الوالي ليقتص منه، فلم يكن من خوارزم شاه إلا وتصرف تصرفاً أحمق غير معهود في عادات الملوك والعرف والتقاليد الإسلامية وقام بقتل الرسول، فلما بلغ ذلك جنكيز خان غضب وصمم على قصده وحربه، وكان هذا السبب كافياً للبدء في تدمير الشرق الإسلامي على يد المغول، وبغض النظر عن ما ذكر لأسباب أخرى للغزو ومنها اتصال الخليفة الناصر بجنكيز خان وتحريضه على مهاجمة خوارزم شاه لكره بينهما[14].

علم خوارزم شاه أنه جّر بلاده إلى حرب غير مبررة وذلك بعد إرساله جواسيس إلى بلاد جنكيز خان ورأوا كثرة عددهم واستعدادهم للحرب، فاستشار أرباب المشورة، فأشاروا عليه أن يتركوهم يعبرون نهر سيحون[15] ويلقونهم ويقاتلوهم، لكن جحافل المغول الجرارة عبرت نهر سيحون وبدأت المعارك الطاحنة بين

---

[13] – ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون ت.685هـ/1186م: تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، دار الشرق، بيروت، 1992م، ص400؛ العودة، سليمان: كيف دخل التتار بلاد المسلمين، ط3، دار طيبة، القاهرة، 2001م، ص23.

[14] – محمد: عودة الروح للخلافة الإسلامية، ص191.

[15] – نهر سيحون: نهر كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند، يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك، الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ت.626هـ/1228م: معجم البلدان، دار صادر، ط2، بيروت، 1995م، ج3، ص294.

الطرفين، ثم سارت إلى بخارى وكان بها 20 ألف من الجنود الخوارزمية، فتركوا المدينة لعدم قدرتهم على التصدي لهم، ودخل جنكيز خان المدينة في 14 ذي الحجة سنة 616هـ/ 1219م وأخذ كل ما هو للسلطان خوارزم شاه من ذخيرة وغيرها، وأخذ من التجار أمتعة تجارة التي باعهم إياها خوارزم وأخرج أهلها مجردين من أموالهم وأعمل فيها النهب والقتل لكل من وجدوا فيها، ثم أمر أصحابه بأن يقتسموا الناس ما بين غني وفقير، فاقتسموهم، ثم قتلوا الفقراء وأخذوا أموال الأغنياء وأهانوهم وذلوهم، وأخذوا الحرفيين والصناع معهم، وأصبحت بخارى تلك المدينة العظيمة خاوية على عرشها[16]. ثم دخلوا سمرقند وكان فيها 50 ألف من جند خوارزم شاه، فقاتلهم العساكر المغولية واحتالوا عليهم بأن تقهقروا أمامهم وأهل سمرقند يتبعونهم، لكن المغول كانوا قد أعدوا لهم كميناً يأتيهم من الخلف، فلما تجاوزوا الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم وبين البلد، ورجع عليهم الباقون من الأمام، فقتلوا منهم مقتلة كثيرة، فلما رأى الباقين من أهل البلد ذلك أيقنوا الهلاك، فطلبوا الأمان وفتحت البلد، وخرجوا إلى المغول بأهلهم وأموالهم، فطلبوا منهم نزع أسلحتهم، ولما فعلوا ذلك قتلوهم عن أخرهم، وهكذا فعل المغول بسمرقند ما فعلوه ببخارى [17]. ولما تم لجنكيز خان ذلك سير عشرين ألفاً من أشداء جنوده وطلب منهم ملاحقة خوارزم شاه أينما كان ولو تعلق بالسماء، فساروا وعبروا جيحون[18]، وكان خوازم شاه مقيماً بغربيه يستعد وقد ملأ قلبه رعباً، فلما علم بمقدمهم ترك

---

[16] – ابن الأثير: الكامل، ج12، ص365.

[17] – ابن الأثير: الكامل، ج12، ص366؛ السرجاني، راغب: قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، الكويت، 2009م، ص30.

[18] –جيحون: اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيحان ويجيء من موضع يقال له ريو ساران وينضم إليه أنهار أخرى، ويصب في بحيرة خوارزم، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص196.

مكانه وقصد مدينة نيسابور[19]، فلم يكد يستقر بها حتى أدركه جنود المغول، فطار إلى مازندان[20] والمغول في أثره، ولم يعرجوا على نيسابور، فكان كلما رحل عن منزلة نزلوها، فوصل إلى مرسي من بحر طبرستان[21] يعرف باب سكون وله هناك قلعة في بحر الخزر تدعى جزيرة أوغلي تشالي، فلما نزل هو وأصحابه من السفن وصل المغول ووقفوا على ساحل البحر، ولما يأسوا باللحاق بخوارزم شاه رجعوا، وذكر أن خوارزم شاه توفي في 22 ذي الحجة سنة 617هـ/ 1220م في هذه القلعة[22].

لما يأس المغول من اللحاق بخوارزم شاه، ساروا إلى مازندان، فملكوها في أسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول إليها، ثم ساروا نحو الرّي[23] وقد انضم إليهم الكثير من العساكر الإسلامية وغير الإسلامية من المفسدين الذين يريدون النهب، فملكوا الرّي وفعلوا بها الأفاعيل، وكانوا ينهبون في طريقهم كل قرية مروا عليها، ثم ساروا إلى همذان[24] فطلب صاحبها الأمان، فأمنوه، ثم وصلوا إلى قزوين

---

[19]– نيسابور: بلد واسع من بلاد خراسان، وهي مدينة جميلة في مستو الأرض وأبنيتها من طين وهي قديمة ولها أربعة أبواب، الحميري: الروض المعطار،ج1، ص588.

[20] – مازندان عند الحموي هي نفس طبرستان وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل، وهي كثيرة المياه والأشجار، معجم البلدان، ج4، ص13.

[21] – بحر طبرستان: هو المسمى بحر الخرز وهذا البحر منقطع غير متصل بشيء من الماء، طوله ثمانمئة ميل وعرضه ستمائة ميل، وفي أربع جزائر، وهو بحر مظلم لا مدّ فيه ولا جزر، الحميري: الروض المعطار، ج1، ص383.

[22] – ابن الأثير: الكامل، ج12،ص371؛ أحمد، حمدي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، دار الفكر العربي، القاهرة،1953م، ص107.

[23]– الريّ: كورة تنسب إلى الجبل وليست منه وهي أقرب إلى خراسان، وبقربها دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان، الحميري: الروض المعطار، ج1، ص278.

[24] –همذان: مدينة كبيرة من عراق العجم من كور الجبل، الحميري: الروض المعطار، ج1، ص596.

فدخلوها عنوة، ويقدر من قتل من أهلها نحو أربعين ألفاً، ثم ساروا إلى أذربيجان فوصلوا تبريز[25] وصالحهم صاحبها أوزبك بن البهلوان، فساروا عنه إلى ساحل البحر ليشتوا بقربه، لأنه يكون قليل البرد والمراعي به كثيرة لأجل دوابهم، فوصلوا إلى موقان[26]، وتطرقوا في طريقهم بلاد الكرج وقتلوا أكثرهم، وأرسل الكرج إلى أوزبك خان يطلب منه الاتفاق معهم على دفع المغول، وكذلك أرسلوا إلى الملك الأشرف ابن الملك العادل[27] صاحب خلاط[28] وديار الجزيرة يطلبون المساعدة، وظنوا أن المغول لا يتحركون حتى ينحسر الشتاء، فلم يفعلوا ذلك بل ساروا نحو بلاد الكرج وانضاف إليهم مملوك تركي من مماليك أوزبك اسمه آقوش وجمع أهل تلك الجبال والصحراء من التركمان والأكراد وغيرهم، فملكوا حصناً من حصونهم وخربوه ونهبوا البلاد وقتلوا أهلها، حتى وصلوا إلى تفليس[29] وقاتلوا الكرج الذين خرجوا بحدها وحديدها، لكنهم انهزموا بعد قتال ضار وقتل منهم عدد لا يحصى وذلك في ذي القعدة سنة 617هـ/1220م.

وعاد المغول إلى مراغة[30] سنة 618هـ/1221م فملكوها في صفر ووضعوا السيوف في أهلها ونهبوا ما صلح لهم وما لايصلح أحرقوه، ثم رحلوا عنها قاصدين

---

[25] – تبريز: في خراسان من عمل أذربيجان، الحميري: الروض المعطار، ج1، ص130.

[26] – موقان: ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلها التركمان للرعي وهي في أذربيجان. الحموي: معجم البلدان، ج5، ص225.

[27] – الأشرف أبو الفتح موسى بن العادل، أحد ملوك الدولة الأيوبية، ولد سنة 576هـ/ 1180م بالقاهرة، وتوفي سنة 635هـ/ 1237م، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص122، رقم 84.

[28] – خلاط: من مدن أرمينية، الحميري: الروض المعطار، ج1، ص220.

[29] – تفليس: بلد في أرمينية، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص35.

[30] – مراغة: من أشهر بلاد أذربيجان، الحموي: معجم البلدان، ج5، ص93.

مدينة إربل[31]، وعندما سمعوا باجتماع العسكر هابوا الهجوم عليها لخوفهم أن تجتمع جنود المسلمين عليهم من العراق وغيرها، وعادوا إلى بلادهم، فغادروا إلى همذان، وساروا إلى أذربيجان ومنها ساروا إلى دربند شروان[32] فاستولوا على مدينة شماخي[33] عنوة، وخرجوا من الدربند إلى البلاد الشمالية وهي دشت القفجاق, وفيها أمم كثيرة تركية، فأمعن المغول فيها قتلاً وسبياً، وتفرقوا في جميع الأقطار وذلك في سنة 620هـ/1223م- وكان هذا أول ورود للماليك القفجاقية إلى البلاد المصرية- فاشترى منهم الصالح أيوب مماليكه البحرية؛ ملوك مصر بعد الدولة الأيوبية ومنهم المعز أيبك والمظفر قطز والمنصور قلاوون وغيرهم[34]. وهذه أخبار المغول المغربة. فما سبب هذا التمدد المغولي السريع والانهيار الإسلامي المقابل؟

1- أسباب الهزائم أمام المغول:

- من أعظم الأمور على المسلمين كانت أن سلطانهم خوارزم شاه قد عدّم لا يعرف حقيقة خبره، فتارة يقال مات عند همذان وأخفي موته، وتارة دخل أطراف بلاده ومات هناك وأخفي أثره، وتارة يقال إلى طبرستان وركب البحر وتوفي في جزيرة هناك، فأصبحت بلاد خراسان وبلاد فارس سائبة لا سلطان يتولى التخطيط والدفاع عنها(أي لا يوجد رأس في الدولة).

[31] - إربل: قلعة شمال بغداد بينهما سبعة أيام وسكانها من الأكراد، الحموي: معجم البلدان، ج1، ص138.

[32] - دربند شروان: مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدربند، وهي قرب بحر الخزر. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص339.

[33]- شماخي: مدينة عامرة وهي قصبة بلاد شروان في طرف أران. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص361.

[34] - ابن الأثير: الكامل، ج12، ص 387.

– كان شاه محمد بعد أن استولى على البلاد قتل ملوكها وأفناهم وبقي هو السلطان على بلاد المسلمين في الشرق، فلما اختفى لم يبق في البلاد من القادة من يمنعهم.

– لقد كان حكم خوارزم شاه بغيضاً من جميع أقاليم شرق العالم الإسلامي ولم يحظ حكمه بالقبول في بلاد خراسان وأقاليم مقاطعاته وأصقاع مدنه، إضافة لعدم تعاون المسلمين غرب إيران والخليفة العباسي مع خوارزم شاه لغلوه في التكبر والغطرسة ومحاولة فرض نفوذه.

– تخاذل بعض تلك المدن كصاحب أذربيجان أوزبك بن البهلوان الذي لم يخرج لقتال المغول ولا حدث نفسه بقتالهم، بل كان همه إدمان الشراب ليلاً ونهاراً لا يفيق، بل وأرسل إليهم الثياب والمال والدواب.

– خروج الفرنج الصليبيين من الغرب إلى بلاد الشام وقصدهم ديار مصر، ووقع المسلمين بين نارين، وكان لزاماً على الولايات أن تقاتل متفرقة دون الأمل باستقدام المساعدات العسكرية.

– انضمام خلق كثير إلى جيوش المغول من سكان تلك المناطق من التركمان والأكراد وغيرهم، كما فعل جماعة أقوش خان مملوك أوزبك خان.

– كان من عادة المغول إذا قاتلوا مدينة قدموا معهم أسارى المسلمين بين أيديهم يزحفون ويقاتلون، فإن عادوا قتلوهم، فكانوا يقاتلون كرهاً، وهم المساكين كما قيل: كالأشقر، إن تقدم ينحر، وإن تأخر يعقر[35]. وكان المغول يقاتلون وراء المسلمين، فيكون القتل في المسلمين الأسارى، وهم بنجوة عنه.

[35] – قصة هذا المثل: كان العرب قديماً يتشائمون من الفرس ذو اللون الأشقر، وكان لقيط بن زرارة يوم جبلة على فرسه أشقر ويقول لفرسه:" يا أشقر إن جريت على طبعك إلى العدو قتلوك، وإن أسرعت منهزماً ما أتوك من ورائك فعقروك، فأثبت وإلزم الوقار وأعف عني وعنك العار"، الأصبهاني، حمزة بن الحسن ت.360ه/970م: الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، دار المعارف، القاهرة، 2007م ج1، ص238، رقم 334.

– حصلت الحوادث والخليفة العباسي المنصور ببغداد لاه بما فيه من عسف الناس وظلمهم وكان جّل همه رمي البندق والطيور، وبقي الناصر في أواخر أيامه ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة وقد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً في أخر أيامه مبتعداً عن مشاكل الأمة[36].

2– أخبار بقية طوائف المغول:

لما سيّر جنكيز خان طائفة من المغول المغربة خلف خوارزم شاه، أقام بسمرقند وهناك سيّر جيشاً عليه أحد أولاده إلى خراسان، فعبروا النهر وقصدوا مدينة بلخ، فطلب أهلها الأمان، فأمنوهم، وتسلم البلد سنة 617هـ/1220م ولم يتعرضوا لها بنهب ولا قتل، وصاروا يستولون على تلك البلاد شيئاً بعد شيء دون صعوبة أو مقاومة، ولذلك لم يكونوا يتعرضون لأهلها بسوء ولا أذى سوى أنهم يأخذون الرجال ليقاتلوا بهم من يمتنع عليهم، ولم يمض إلا القليل حتى دخلت معظم البلاد الفارسية تحت حكم المغول.

وأرسل جيشاً آخر إلى الشمال ليملك بلاد القفجاق وكان الأمر قد تهيأ لهم بها بعد ما فعله المغول المغربة من إخفاق القوى التي كانت بتلك البلاد، والتي كانت طوائف شتى لا جامعة لهم، فسهل على المغول أن يستولوا على الدشت كله بأسرع ما يمكن، فتم بذلك لجنكيز خان أن يستولي على مساحات واسعة مترامية الأطراف تبدأ شرقاً من بلاد الصين وتنتهي غرباً إلى بلاد العراق وبحر الخزر وبلاد الروس، وجنوباً إلى بلاد الهند وشمالاً إلى البحر الشمالي، وأسس مملكة عظيمة، وذلك في مدة قصيرة.

3– تقسيم البلاد بين أولاد جنكيز خان:

[36] – الغامدي، سعد: الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند، مكتبة التوبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، د.ت، ص559؛ إقبال، عباس: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبد الوهاب طوب، مكتبة المهتدين، 2000م، ص130.

لما أحس جنكيز خان بقرب منيته قسم المملكة إلى أربعة أقسام بين أبنائه الأربعة وهم جوجى وجغطاي وتولي وأوكداي:

– جعل دشت وبلاد القفجاق بأسرها وبلاد الداغستان وخوارزم والروس وما يؤمل أخذه إلى منتهى المعمورة وسواحل البجر الغربي لولده الأكبر جوجى.

– جعل بلاد الغور والتركستان وما وراء النهر بأسره لولده الثاني جغطاي.

– وبلاد خراسان وما يؤمل أخذه من ديار بكر والعراقين إلى ولده الثالث تولي خان.

–أما بلاده الأصلية والخطا والصين إلى منتهى المعمورة الشرقي لولده الرابع أوكداي، وجعله ولي عهده من بعده ويصير قاآنا أو ما يسمى الخاقان (ملك الملوك) على الكل، وأمر الباقيين في متابعته وطاعته ومن خالفه يجب على الباقين حربه. وتوفي جنكيز خان سنة 624ه/1226م, وهكذا قدر للرجل أن يملك أولاده الدنيا بأسرها وسميت دولتهم الدولة العاشرة.

توجه المغول إلى البلاد العربية الإسلامية:

إذا كانت فكرة الانتقام هي من الأسباب لحروب المغول على ولايات المشرق العربي الإسلامي فلماذا تابعوا التوجه نحو الغرب باتجاه مركز الخلافة العربية الإسلامية بغداد وما بعدها؟

1– احتلال بغداد:

استمر تولي خان يتوسع في الغزوات، ويمد بلاده إلى الغرب ويستنزل الملوك عن عروشها حتى توفي سنة 654ه/1256م وكانت بلاده قد أصبحت على تخوم العراق، فخلفه ابنه هولاكو[37]، فقرر التوسع غرباً وأخذ بغداد، وكان بها

[37] – هولاكو بن تولي خان بن جنكيز خان، كان من أعظم ملوك المغول وكان شجاعاً ذو همة عالية وسطوة ومهابة وخبرة في الحروب، غزا العراق والجزيرة والشام وهزم جيوش وأباد الملوك وقتل الخليفة وأمراء العراق وصاحب الشام وصاحب ميافارقين، زوجته تنصرت، ثم عزم على الزواج من بنت ملك الكرج، فقالت: حتى تسلم، فقال: عرفوني ماأقول،

من يحب ذلك؟ إذ كان هناك بين البغداديين نزاع مذهبي مستمر وقد أدى هذا النزاع إلى حروب وشدائد رائدها الجهل والغفلة عن المصالح، وكان وزير الخليفة المستعصم يسوؤه ما يلقاه أهل مذهبه لقلة عديدهم في بغداد، فيقال أن الوزير ابن العلقمي[38] الشيعي كتب إلى هولاكو يحرضه على قصد بغداد ويطمعه فيها، وكان جّل رغبته أن تسقط الخلافة العباسية ولا يهمه من يتولى الحكم فيها، فكانت تلك المكاتبة مما ساعد هولاكو على تنفيذ رغبته وخصوصاً بعد أن عرف مواطن الضعف في رأس الدولة، وأكثر المؤرخين يتهمون ابن العلقمي بهذه التهمة الشنيعة، حتى نقل ابن الوردي[39] في تاريخه ما يؤكد هذه التهمة وهي رسالة أرسلها ابن العلقمي إلى وزير إربل بذلك، وابن طباطبا يبعد هذه التهمة عن ابن العلقمي وقال في تاريخه: "وقد نسبه الناس إلى أنه خامر وليس ذلك بصحيح، ومن أقوى الأدلة على عدم مخامرته سلامته في هذه الدولة فإن هولاكو لما دخل بغداد وقتل الخليفة

فعرضوا عليه الشهادتين، فأقر بها، وشهد عليه بذلك خواجا نصير الطوسي وفخر الدين المنجم، هلك سنة 664هـ/ 1265م وله ستون عاماً، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، 1987م، ج15، ص105، رقم 147.

[38] – الوزير مؤيد الدين محمد بن علي بن أبي طالب البغدادي وزير المستعصم، رأى هولاكو على قصد العراق فكاتبه وجسره وقوى عزمه ليتخذ منه يداً وليتمكن من أغراضه ثم أوقع فيه قريباً فمات غماً بعد الحاثة بثلاثة شهور، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج16، ص487، رقم5954.

[39] –ابن الوردي: عمر بن المظفر ت.749هـ/1350م: 1448م: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ج2، ص189.

سلم البلد إلى الوزير وأحسن إليه وأحكمه، فلو كان خامر عن الخليفة لما وقع الوثوق به"[40].

سارت جيوش هولاكو الجرارة قاصدة بغداد في منتصف محرم سنة 656هـ/1258م وحاصروها، واكتفى الخليفة بإقفال الأبواب، وبعد عشرة أيام ملكوا الأسوار، وبملكها تم لهم ملك البلد، ثم تم قتل الخليفة المستعصم، وبهذا القتل غابت شمس الخلافة العباسية بعد أن مكثت مشرقة 524سنة، وأما بغداد فقد استمر القتل فيها بضعة وثلاثين يوماً وقد بلغ عدد القتلى 800 ألف شخص[41].

2-احتلال بلاد الجزيرة:

لم يضيع المغول الوقت بعد سقوط بغداد، بل قام هولاكو بغارات استطلاعية على الجزيرة الفراتية وجمع معلومات عن أرضها وشعبها وجيشها، ثم توجه إليها وكان هدفه دنيسر[42] ونصيبين ثم حران، وكلف ابنه يمشوط بقيادة فرقة أخرى والسير باتجاه ميافارقين، ووجه فرقة أخرى بقيادة ابن صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ[43] إلى آمد[44]، وبعد صمود ميافارقين ومقاومة ضارية بعد حصارها، وكانت تأمل أن يأتيها إمدادات من الإمارات الإسلامية الملاصقة لها، ولكن هذا لم يحدث،

---

[40] -ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا ت.709هـ/ 1390م: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، د.ت، ج1، ص320.

[41] – الذهبي: تاريخ الإسلام، ج14، ص670؛ الخضري: تاريخ الأمم الإسلامية، ص482.

[42] – بلدة عظيمة من نواحي الجزيرة قرب ماردين، الحموي: معجم البلدان، ج2، ص478.

[43] – السلطان بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ الأرمني النوري الأتابكي مملوك السلطان نور الدين أرسلان شاه بن السلطان عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل، تسلطن سنة 630هـ/1233م، ، وتوفي سنة 657هـ/ 1260م، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج23، ص356، رقم256.

[44] – الحايك، منذر: العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق،2000م، ج2، ص47.

وبسبب الحصار الطويل سقطت المدينة بعد أن مات معظم سكانها جوعاً، ودخلها المغول سنة 657هـ/1260م وقتلوا ملكها الكامل الأيوبي[45] وقطعوه إرباً وطافوا برأسه في مدن عديدة[46]، واستطاع هولاكو أن يستولي على آمد وحران والرها وسروج وعدد كبير من مدن وحصون إقليم الجزيرة، وقرر إنهاء أمر ماردين وحصونها وامتناعه عنها ريثما يبدأ باحتلال البلاد الشامية، ثم عاد المغول إلى ماردين بعد احتلال حلب، ووفاة حاكمها الملك السعيد[47] في 16 صفر سنة 658هـ/1259م بسبب وباء انتشر في القلعة وهلاك معظم سكانها، فتولى ابنه المظفر[48] الحكم وعقد الصلح مع المغول، وزوّج أخته إلى أحد أمرائهم كوهداي بعد أن أعلن إسلامه[49]،وهكذا غدت إمارة ماردين ولاية مغولية، وأصبحت مركزاً عسكرياً لتجميع الجيوش والقيام بالتهديد المستمر للجهات الغربية من العالم الإسلامي، وشن

---

[45] – الملك الكامل الشهيد ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب، تملك ميافارقين سنة 645هـ/1248م، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج23، ص201، رقم 120.

[46]– أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ت.665هـ/1266م: الذيل على الروضتين، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص201؛ السرجاني: قصة التتار، ص76.

[47] – الملك السعيد نجم الدين إيلغازي صاحب ماردين، توفي في 16 صفر سنة 659هـ/1260م، وقيل في ذي الحجة سنة 658هـ/ 1259م، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص203.

[48] – الملك المظفر قرا أرسلان صاحب ماردين، توفي وله ثمانون سنة، ابن شداد، عز الدين محمد بن علي ت.684هـ/ 1309م: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحي عبارة، ط2، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2006م، ص204.

[49] – اليونيني، موسى بن محمد ت.726هـ/1325م: ذيل مرأة الزمان، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، ط3، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992م، ص378.

الغارات عليها حيناً والحروب الواسعة النطاق حيناً آخر، وغدت هذه المنطقة كلها بمثابة الخطوط الخلفية التي تجمع وتحمي قوات المغول في حال توغلهم إلى البلاد الشامية وتمدهم بالمؤونة والرجال والسلاح.[50]

3- دخول المغول إلى البلاد الشامية:

أ- سقوط حلب:

كانت مدينة حلب أول مدينة شامية واجهت العاصفة المغولية، فقد أصدر هولاكو أوامر لقواته بعبور نهر الفرات ومهاجمة بلاد الشام، فاستولى على حران والرها والجزيرة، وأول من عبر الفرات يمشوط ابن هولاكو، ووصل الجند إلى ضواحي حلب وكان يحكمها الملك المعظم تورنشاه نائباً عن الملك الناصر، فخاف الناس، وفي العشر الأخير من ذي الحجة سنة 657هـ/1259م سيروا فرقة من عسكرهم إلى المدينة، فخرج عسكر المسلمين، ولما شاهد ذلك المغول تراجعوا أمامهم مكراً وخديعة لاجتذابهم بعيداً عن البلد، فتبعهم عسكر حلب ساعة من النهار، ثم كرّ الجيش المغولي وخرج من مكامنه، فاندفع المسلمون أمامه إلى جهة البلد والعدو في أثرهم، فقتل من المسلمين جمع كثير من الجنود والعوام. وفي ثاني صفر دخل المغول حلب وبذلت السيوف في العالم وامتلأت الطرقات بالقتلى، وبقي القتل والأسر والحرق إلى يوم 14صفر وحاصروا القلعة وبها الملك المعظم، ووصل الخبر إلى دمشق فهرب الملك الناصر منها وزال ملكه[51].

ب-احتلال حمص:

أثناء مرور المغول من حمص باتجاه دمشق، تسلموا مدينة حمص بالأمان وتابعوا مسيرهم جنوباً[52]، وربما كان السبب في عدم دخول مدينة حمص هو اتفاق

---

[50] --الهمذاني، رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ في غزو المغول، ترجمة: محمد صادق نشأت، فؤاد عبد المعطي الصياد، القاهرة، الإدارة العامة للثقافة، 1960م ، ج2، ص99.

[51] – الذهبي: تاريخ الإسلام، ج14، ص694.

[52] – ابن العبري: تاريخ، ص279.

جرى بين هولاكو والملك الأشرف[53] صاحب حمص اللذان التقيا في حلب وأخذ الملك الأشرف وعداً بأن يكون نائب السلطنة في بلاد الشام، وقد يكون ترك مدينة حمص هو كرامة لذاك الملك، ولكن القائد المغولي هلاون بعد ذهابه باتجاه دمشق قد أمر الملك الأشرف بخراب قلعة حمص، فلم يخرب منه إلا قليلاً لأنها مدينته[54].

ج- تسليم دمشق:

بعد سقوط حلب أرسل هولاكو رسلاً من قبله إلى دمشق في 17صفر 658هـ/1260م وهم يحملون فرماناً منه بتأمين المدينة وأهلها مقابل التسليم، فأشار البعض بمداراة المغول والدخول في طاعة هولاكو لتجنب المدينة وأهلها الدمار والهلاك والخراب، ورفضه البعض الآخر ودعوا إلى جمع الناس والمناداة على الجهاد لصد العدو المغولي، وقد خرج الملك الناصر من دمشق ومعه جماعة من أتباعه إلى غزة، وترك دمشق في حال يرثى لها، ثم قصد جمع من أعيان دمشق هولاكو ومعهم التحف والهدايا ومفاتيح دمشق، وأظهروا الطاعة والخضوع له، وسلموا المدينة.

وهكذا دخل المغول دمشق بلا حصار ولا قتال، وولى عليها هولاكو جماعة من المغول وثلاثة من أهلها لمساعدته في تصريف الأمور بها[55]. وأما قلعة دمشق فقد استعصت على المغول ورفض من بداخلها التسليم، وفي هذا الوقت وصل

---

[53] – الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن إبراهيم بن شيركوه، ولد في القاهرة سنة 578هـ/ 1180م، وتوفي سنة 659هـ/ 1261م، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص122، رقم 84.

[54]– العيني، بدر الدين محمود بن أحمد ت.855هـ/1451م:عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: عبد الرزاق القرموط، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1989م ، ص59.

[55] – الغامدي، جهاد: جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين، المكتبة الوقفية، د.ت، ص92؛ الهمذاني: جامع التواريخ،ج2،ص307.

الملك الأشرف صاحب حمص من عند هولاكو ومعه مرسوم بأنه نائب السلطنة والشام كلها، وتم حصار القلعة وضربها بالمنجنيقات، فطلب من بداخلها الأمان، ودخلها المغول ونهبوا ما كان فيها من الكنوز والدفائن، وأحرقوا مواضع كثيرة وهدموا عدد من أبراجها[56].

وبعد أن تم للمغول السيطرة على المدن الرئيسية في بلاد الشام، أصبح استيلاءهم على بقية المدن مسألة وقت، وذلك بسبب ما حل ببلاد الشام من الأهوال والفزع والخوف، وقد أوكلت مهمة ذلك للقائد المغولي كتبغا [57] بسبب عودة هولاكو إلى مراغة للمشاركة في انتخاب خان جديد، فتمت السيطرة على نابلس وبيت جبريل والصلت وبعلبك وبانياس ووصلوا إلى حدود غزة، ثم عادوا إلى دمشق بعد أن غنموا الكثير[58].

د- توقف انتشار المغول:

بعد سقوط بلاد الشام في أيدي المغول، هرب الناس باتجاه الأراضي المصرية، وكان ممن ترك دمشق ركن الدين بيبرس[59] الذي رفض فكرة التسليم،

---

[56] – الذهبي: دول الإسلام،ص97.

[57] – كتبغا المغلي قتله الأمير جمال الدين آقوش الشمسي في معركة عين جالوت سنة 658ه/1259م ، وكان عظيماً عند المغول لرأيه وشجاعته وعقله، وكان يميل إلى النصرانية، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج14، ص819.

[58] – أبو الفداء، اسماعيل بن علي ت.732ه/1331م: المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت، ج3، ص202؛ الغامدي: جهاد المماليك،ص98.

[59] – ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي التركي، ولد سنة 620ه/ 1223م في صحراء القبجاق، وتوفي سنة 677ه/1277م، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7، ص94.

وسير رسولاً من قبله إلى السلطان قطز[60] ليصالحه، ثم سافر إلى مصر وانضم إلى قيادته وأصبح من أكبر أعوانه، وساهموا للتخطيط لمعركة عين جالوت وقيادة الجيوش الإسلامية لتبديد أحلام المغول، وكان لقيادة المماليك في مصر رؤية أنهم سيكونون التاليين في الهجوم المغولي، لذلك بادروا إلى الفعل وتركوا ردة الفعل، وقد ساعدهم في ذلك عدة أمور منها: مقومات حركة الجهاد التي كانت متوفرة في مصر من قيادة واعية حكيمة، وتجمع للعلماء والفقهاء الذين كانوا يدعون للجهاد، ووجود طاقة بشرية في مصر مع استيعابها فلول الهاربين من المغول الذين يودون الانتقام وردّ الكرامة[61].

هـ– وقعة عين جالوت658هـ/1260م:

اتفق الملك المظفر قطز مع الأمراء على تجهيز العساكر وصمموا على لقاء العدو، وجمعوا الفرسان والرجالة والعربان، وخرجوا من القاهرة وكان المغول في أرض البقاع بقيادة كتبغا، فكان الملتقى في عين جالوت في مرج بني عامر وذلك في الخامس والعشرين من رمضان سنة 658هـ/ أيلول1260م حيث حمل السلطان الملك المظفر بنفسه وحملوا حملة صادقة، فكسروهم أشد كسرة، وقتل كتبغا في المعركة وقتل أكثر المغول، وجهزت الخيل وراء من فرّ منهم وكان المقدم عليهم ركن الدين بيبرس البندقداري، فتبع المنهزمين وأتى عليهم قتلاً وأسراً حتى استأصلهم، فلم يفلت منهم أحد[62]، وجاءت نجدة من المغول من عند هلاوون مدداً لكتبغا، فلما وصلت هذه النجدة إلى حمص صادفت المغول المنهزمين على أسوأ حال والخيول تجول في طلبهم، وكانت عدتهم ألفين، فلم يبق لهم أثر ولاعين، وكان

---

60 – السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي الثالث من ملوك الترك بالديار المصرية، تسلطن سنة 657هـ/ 1258م، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7، ص72.

61 – الغامدي: جهاد المماليك، ص95.

62 – الغامدي: جهاد المماليك، ص122.

في صحبة المغول الملك الأشرف موسى صاحب حمص، ففارقهم وطلب الأمان من السلطان الملك المظفر، فأمنه وأكرمه وأقر ما بيده وهي حمص ومضافاتها[63].

- أسباب الانتصار في معركة عين جالوت:

*- وجود قيادة حكيمة وشجاعة مؤمنة بقتال المغول.

*-وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فتم اختيار قادة الجيش الكفء ومنهم الظاهر بيبرس البندقداري والذي يعد رئيس أركان الجيش آنذاك، وقادة آخرون.

*- وجود جيش قوي، وكان الجيش المملوكي في ذلك الوقت يعد من أقوى الجيوش العربية الإسلامية، وأصبحت الدولة تحتفظ بجيش عقائدي منظم ومدرب أحسن تدريب.

*-الاعتماد على الروح المعنوية العالية، والتذكير بالجهاد والحث عليه.

*- التخطيط والتحضير والإعداد الجيد للحرب، وتوزيع القوات في مسرح العمليات بشكل مناسب للقتال ضد المغول.

*- وجود صراعات داخل البيت المغولي بعد وفاة منكو خان أخو هولاكو، وتنازع أخويه قوبيلاي واريق بوقا على ولاية العرش، وعودة هولاكو إلى مدينة مراغة ليكون قريباً من مجرى الأحداث.

*- المعلومات الاستخباراتية الدقيقة عن الجيش المغولي والتي أمدهم بها الملك الأشرف موسى صاحب حمص[64].

*- قام قطز بنشر قواته الرئيسية وإخفائها وتمويهها في التلال المجاورة القريبة ولم يعرض للعدو إلا المقدمة التي قادها بيبرس، ووقع كتبغا في الفخ إذ

---

63 - العيني: عقد الجمان، ص61.

64 - الحمداني، فاطمة: الملك الصالح أيوب وانجازاته السياسية والعسكرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بغداد، رسالة ماجستر، 1995م ص151؛ الصياد، عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص198.

وضع جميع قواته في ساحة القتال، وتظاهر بيبرس بالتراجع بعد معركة ضارية، وعند مطاردته، تم تطويق الجيش المغولي وقتل قائده.

وكان من نتائج وأثار المعركة هروب نواب المغول من دمشق، وقتل الخونة والعملاء المتعاونين معهم، وانحسار المد المغولي، وإعادة الوحدة بين مصر والشام[65].

المعارك التي جرت مع المغول حول حمص:

1- حمص زمن العصر المملوكي:

احتفظ المماليك بالتقسيمات الإدارية التي ورثوها في بلاد الشام عن الأيوبيين، وصارت بلاد الشام تضم عدة نيابات وممالك مرتبطة بسلاطين المماليك في القاهرة[66]، ومن هذه النيابات دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد والكرك[67]، وكانت دمشق تضم أربع مناطق إدارية، وتقع حمص ضمن المنطقة الرابعة والتي تشمل أيضاً مصياف وقارة وسلمية وتدمر وبلاد الجزيرة الواقعة بين الفرات ودجلة[68]. وكانت حمص من أصغر النيابات وأخرها رتبة ومن أعمالها شمسين

---

[65] – عاشور، فايد: الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر الأيوبي، دار الاعتصام، القاهرة، 2009م، ص123؛ جبران، نعمان: دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دروب ثقافية للنشر والتوزيع، 2011م، ص278.

[66] – القلقشندي، أحمد بن طولون ت.821هـ/1418م: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م،ج4، ص114؛ زعرور، إبراهيم: الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، دمشق، 1990م، ص65.

[67] – القلقشندي: صبح الأعشى، ج4، ص441؛ حسن، علي: دراسات في تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1944م، ص218.

[68] – العمري، أحمد بن فضل ت.749هـ/1348م: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: دوريتا كرافولكسي، ط1، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت،1986م، ص180.

وشميمش[69] وسلمية وأربعة أعمال أخرى[70]، وحددها ابن العمري مابين قرية القصب قبلي جوسيه ونهر العاصي غرباً إلى السماوة[71] والفرات شرقاً ومن قارة جنوباً إلى الرستن شمالاً[72].

وجرت عدة وقائع بين الجيش المغولي والجيش الإسلامي حول مدينة حمص وكان أبرزها:

أ- وقعة حمص سنة 659هـ/1260م :

بعد هزيمة المغول في معركة عين جالوت وتفرقهم في البلاد، اجتمع عدد منهم والذين

كانوا بحرّان والجزيرة، وبسبب قحط أصابت تلك المنطقة، قاموا بالإغارة على حلب، ثم توجهوا إلى حمص عندما علموا بقتل الملك المظفر وأن هناك اختلافاً بين عساكره، وعند وصولهم إلى شمال مدينة حمص بالقرب من الرستن انضم إليهم فرقة من الصليبيين أرسلتها الاسبتارية[73] لتقاتل معهم. وكان هناك جيش المسلمين بانتظارهم بالقرب من المنطقة الواقعة قرب تربة خالد بن الوليد، بعد أن علموا بقدومهم، وهو مؤلف من عساكر حلب المنهزمين بقيادة الأمير حسام الدين

---

[69] – تل عال بنى فوقه شيركوه قلعة سميت باسم هذا التل، أبو الفداء: المختصر، ج3، ص145.

[70] – شيخ الربوة، محمد بن أبي طالب ت.727هـ/1326م: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثنى، العراق، د.ت، ص202.

[71] – السماوة: بادية قفراء بين الكوفة والشام، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص245.

[72] – ابن فضل العمري: مسالك الأبصار، ص256.

[73] – فرقة عسكرية صليبية أو جماعة دينية محاربة ساهمت بشكل بارز في الحروب الصليبية أقامت بجزيرة رودس،(أو هم فرسان القديس يوحنا فرسان مالطة، هكذا عرفهم العرب وقت الحروب الصليبية)، الزاوي، الطاهر: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف، مصر، 1954م، ص35.

جوكندار[74]، والملك المنصور صاحب حماة مع عسكره، واللذان كان يودان متابعة الهروب إلى دمشق؛ ولكن ملك حمص الأشرف لامهم وأقنعهم بالبقاء والمقاومة مع قواته[75]، وانضم إليهم أمير بني ربيعة زامل بن علي في عدة من العربان[76]، وقد بلغوا حوالي 1400مقاتل، بينما كان جيش المغول يقدر ب6000مقاتل.

ما هي الخطط العسكرية المتبعة؟

أراد المغول الاستفادة من التفوق العددي، ووضع قائدهم بيدرا خطة تقوم على الاختراق إذ قسم قواته إلى ست فرق، وكل فرقة تتألف من عشرة آلاف، واصطفت خلف بعضها البعض لتتمكن من اقتحام عمق قوات المسلمين، وتقسيمها ومن ثم تطويقهم، بينما اعتمد المسلمون الخطة الدفاعية لامتصاص التفوق العددي، وفي حال النجاح يتم الانتقال إلى الهجوم المعاكس، فكان جيش حمص في القلب وجيش حماة على الميمنة وجيش حلب على الميسرة.

اشتبك الجيشان وذلك يوم الجمعة 5محرم سنة 659هـ/1260م، وقاتل المسلمون بعزيمة صادقة، وصمدوا، واستطاع جيش حمص الثبات أمام المد المغولي، ومن ثم بدأوا بإلحاق الهزائم بهم بعد أن قامت المجنبتين الحموية والحلبية بضرب القوات المتقدمة، فاستطاعوا النصر عليهم وقتل معظمهم ومن بينهم أمراء ومقدمي المغول، وهرب من بقي منهم بقيادة بيدرا بأسوأ حال[77].

وسميت هذه الوقعة(القيقان) وذلك لأنه شهد أكثر من واحد أن قيقان عظيمة قد نزلت على المغول تضرب في وجوههم، وقد أكد ذلك بدر الدين محمد بن عز

---

[74] – حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي، كان بإمرة السلطان الظاهر بيبرس، الطباخ، محمد راغب: أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، ط2، دار القلم العربي، 1988م، ص242.

[75] – الحايك: العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، ج2، ص96.

[76] – المقريزي: السلوك، ج2، ص442.

[77] – اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج1، ص434.

الدين حسن القيمري المعروف بصدقة:" كنت مع صاحب حماة، فرأيت بعيني طيوراً بيضاء تضرب في وجوه التتار"[78]. ولقد شدد العيني على أهمية هذه المعركة عسكرياً بقوله:" كانت أعظم من كسرة عين جالوت بكثير، لكثرة التتار وقلة المسلمين"[79].

ما هي نتائج هذه المعركة؟

انكسار المغول كسرة عظيمة، وقتل منهم فوق الألف شخص، ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد؟ رغم المبالغة في قلة هذا الرقم، فإنها تشير إلى قلة شهداء المسلمين، ويرجع ذلك إلى دقة التنظيم والخطة العسكرية المحكمة من قبل بيبرس، ومن شدة فرحتهم أخذوا رؤوس بعض القتلى ووضعوها في صناديق وجاؤوا بها إلى دمشق، وكان الدمشقيون يتعجبون من كبر رؤوسهم، وعاد المنهزمون من المغول إلى حلب، فعزلوا الغرباء عن سكان حلب الأصليين، ثم ذهبوا بهم إلى ناحية بابلا وقتلوهم انتقاماً لخسارتهم في حمص[80]، فجهز الظاهر بيبرس جيشاً للذهاب إلى حلب وطردهم عنها، ولما وصل إلى غزة أرسل الصليبيون الموجودون في عكا يخبرونهم بذلك، فرحلوا عن حلب مسرعين بعد حصار دام أربعة أشهر، وتمكن بعدها بيبرس من توطيد حكمه في دمشق وما حولها، وتقديراً للجهود الحمصية والحموية في هزيمة المغول تم الاتفاق على إبقاء الأشرف أميراً على حمص، ثم أضيفت إلى أملاك السلطنة[81]، أما أمير حماة وأسرته فظلوا على

---

78 – اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج1، ص435؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب ت.732ه/1331م: نهاية الإرب في فنون الأدب، القاهرة، 1976م، ج2، ص41.

79 – عقد الجمان، ج1، ص68.

80 – الذهبي: تاريخ الإسلام، ج14، ص491؛ العيني: عقد الجمان، ص67.

81 – توفي الملك الأشرف سنة 662ه/1263م، فبعث السلطان بيبرس إلى الأمير عز الدين بيليك العلائي، فتسلمها وأدى يمين الطاعة على وجوه الناس، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج6، ص300.

حكمهم نتيجة العلاقات الودية مع السلطنة المملوكية وزاد عليهما بلاد الإسماعيلية(قلعة مصياف)[82].

ومن خلال هذه المعركة يمكن الاستنتاج ما يلي:

إن الروح المعنوية ردت للجيوش العربية الإسلامية بعد معركة عين جالوت، وأن وهم أسطورة كون جيش المغول لا يقهر سقطت، وبسبب حنكة ملك حمص واتخاذه القرار الصائب بإقناع ملكي حلب وحماة بعدم الهروب إلى دمشق، بل دعاهم إلى مقاومة المحتل واستجابوا له، وباتخاذ مسرح العمليات الحربية شمال حمص مباشرة كان عملاً يدل على حرفية، فكانت مؤخرة القوات المسلحة محمية من جهة حمص، ولو احتاجوا أي مساعدة طبية أو طعام أو ما شابه ذلك من شؤون إدارية فسيستطيعون الحصول عليه فوراً من المدينة، وذكرت بعض المصادر أن الضباب كان يلف معسكر المغول مما حجب الرؤية عنهم، إضافة إلى القتال قرب مقام خالد بن الوليد يعطي دفعاً معنوياً للمقاتلين المجاهدين، ولقد صدق العلي القدير حين قال:" وما النصر إلا من عند الله"[83].

ب- معركة حمص في سنة680هـ/1281م :

جهز المغول أنفسهم للهجوم على البلاد الشمالية انتقاماً لمعركة عين جالوت، فشكلوا جيشاً قوامه أكثر من ثمانين ألفاً، وساندهم ثلاثون ألف مقاتل أجنبي غالبيتهم من جورجيا بقيادة ديمتوربوس الثاني والأرمن بقيادة ليو الثالث.

علم السلطان بذلك عن طريق أسير مغولي، فطلب التعبئة العامة، وتم استدعاء الجيوش من مصر وغيرها، وجاءته التركمان والأعراب وغيرهم، وتجمعوا

[82] – العريني، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1967م، ص264.

[83] – القرآن الكريم: الأنفال، الآية 10.

في دمشق، فكثرت العساكر فيها، فانتاب المسلمون حالة من القلق، وكان سنقر الأشقر[84] متواجد في دمشق[85].

عندما عبر المغول نهر الفرات، نازلوا الرحبة بثلاثة آلاف من جنودهم وحاصروها على رأس زعيمهم أباقا خان، وعبر الباقيين عينتاب ووصلوا إلى مشارف حلب؛ وكان معظم رجالها وشبابها قد غادروها خوفاً ولم يبق فيها إلا كبار السن ومن استطاع أن يختبأ، فدخلها المغول وقتلوا فيها مقتلة، وتابعوا سيرهم.

وقد قام السلطان في هذه الظروف بمصالحة سنقر في حزيران سنة680هـ/ 1281م والذي كان ملاحقاً من قبله ومتواجد بالقرب من قلعة صهيون، وأقطعه أنطاكية وأفامية[86]. وعقد هدنة مع الإمارات الصليبية ليأمن جانبهم، كما فعل مع بوهمند أمير طرابلس، وكان الظاهر بيبرس أثناء حكمه قد عقد هدنة مع عكا لمدة عشر سنوات، فامتنعوا عن الانحياز لأي طرف، إلا أن الجنود الإسبتارية بالمرقب عدوا أنفسهم غير مشمولين في الهدنة، فانحاز قسم منهم إلى ملك أرمينية.

أحس المسلمون بقرب اللقاء، وتجمعوا في المساجد بدمشق شيوخاً وأطفال يستغيثون إلى الله، وخرج خطيب المسجد الكبير بالمصحف العثماني إلى المصلى ومعه خلائق كثيرة يتضرعون ويبتهلون أن تزال هذه الغمة عنهم. خرج السلطان ومعه الأمراء والجيوش باتجاه الشمال، والتقى الجمعان في منطقة شمالي حمص ما بين مشهد خالد بن الوليد إلى الرستن. اصطف الجيشان للقتال، وكان يقدر عدد المغول ب50ألف مقاتل وقيل كانوا يزيدون على 100ألف مقاتل، وتوضعوا على

---

[84] – شمس الدين سنقر الأشقر بن عبد الله العلائي الصالحي، أمير مملوكي عين نائب السلطنة على الشام في عهد السلطان العادل سلامش سنة 680هـ/1281م، توفي سنة691هـ/ 1292م، ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص338.

[85] – ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت.774هـ/ 1346م: البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1986م، ج13، ص343.

[86] – العريني: المغول، ص299.

الشكل التالي: كان على الميمنة قوات الكرج والإسبتارية ومعهم ليو الثالث، وعلى الميمنة أمراء المغول وفي القلب بقيادة منكومتر بن هولاكو.

وأما جموع المسلمين فكان يقدر ب30ألف مقاتل ورتب على النحو التالي: السلطان والأمراء و حوالي مئتي مملوك في القلب على تلة صغيرة- ربما تكون على تل النصر حالياً لموقعها الاستراتيجي- يراقبون سير المعركة وأمامهم أربعة آلاف شركسي برجي ووحدات من الممالك، وفي طرف الميمنة صاحب حماة الملك المنصور محمد والعرب بقيادة أحمد بن حجي من بني ربيعة والأمير شرف الدين يحي بن مهنا من قبيلة بني ربيعة ومجموعهم أربعة آلاف فارس، وعلى الميسرة توضع التركمان بقيادة سنقر الأشقر، وذلك يوم14 رجب680هـ/1281م[87].

وفي صباح اليوم التالي التقى الجمعان، وكانت معارك طاحنة بدا فيها تفوق المغول في بادىء الأمر واضطربت ميمنة المسلمين، ثم حمل المغول على الميسرة فكسروها وهزموها مع طرق القلب وهربوا باتجاه أسوار حمص ووجدوا أبوابها مغلقة، وثبت السلطان مع من معه، واستمر القتال من الفجر إلى المغيب، وسار قسم من المغول وراء ميسرة المسلمين حتى بحيرة حمص وقتلوا عدد من المتطوعين والغلمان والعامة، ولكن مماليك سنقر استمروا بالهروب بلا توقف باتجاه دمشق وهم ينشرون أنباء هزيمة المسلمين، مما خلق جواً من الذعر الرهيب في مؤخرة الجيش وفي السكان المحليين، وأما الأمراء الكبار فإنهم لما رأوا ثبات السلطان حملوا عدة حملات متتالية على المغول، وفي أثناء ذلك سار الأمير أزدمير الحاج أحد قادة المماليك العسكريين الميدانيين على حصانه وبرفقته عدد من المقاتلين باتجاه قائد المغول منكوتمر، وهاجمه وضربه برمحه وأسقطه عن حصانه، فجرح وفقد وعيه من شدة الضربة فاعتقد من حوله أنه قتل، فتبع ذلك اضطراب رهيب وقتل معظم حراسه الشخصيين، وقد خلق سقوط قائد المغول الذعر في صفوفهم، فاستغل

[87] – الهمذاني: جامع التواريخ، ص83.

المماليك هذه اللحظة وهاجموا بضراوة، وبانت ملامح النصر للمسلمين، فإذا بالأمير عيسى بن مهنا قد جاء بشكل عرضي واقتحم صفوف المغول، وشكل خرقاً واضحاً في صفوفهم، وقسموا إلى مجموعات متفرقة، وقتلوا منهم مقتلة كبيرة، فلم يعودوا يحتملون، فتمت هزيمتهم وهربهم، ولحق بهم المسلمون وهم يقتلون منهم مقتلة هائلة، وبقي السلطان مع عدد من الجنود والأمراء الخاصة به، وعندما رجعت ميمنة المغول التي كسرت ميسرة المسلمين ومعهم غنائم كثيرة غنموها من ضواحي حمص، مروا بالسلطان وحوله حوالي ألف مقاتل، فلما جاوزوه، تبعهم وقاتلوهم، فهربوا لا يلون على شيء، وتم النصر بعد العصر، وانهزم المغول عن أخرهم قبل الغروب وافترقوا، فذهبت فرقة إلى السلمية والبرية، وأخرى إلى ناحية حلب، وعاد السلطان إلى منزلته، وفي صباح اليوم التالي ضربت البشائر وزينت دمشق عندما علموا بنصر المسلمين، ولما حلّ المساء وصل المنهزمون من ميسرة المسلمين من جنود وأمراء؛ ولم يعلموا تطورات المعركة، فوقع القلق بين العامة لتضارب المعلومات ما بين أخبار عن نصر وما بين رؤية جنود منهزمين، فشرع خلق من الناس في الهروب، إذ كان تجارب مع أولئك المغول الذين كانوا يبذلون السيف دون تردد، وعاش السكان على أصوات بكاء الناس والأطفال، والدعاء لله تعالى، ثم أتاهم خبر النصر وكسرة المغول في صلاة الفجر، وجاء التأكيد أخر يؤكد المعنى قبل الظهر، فتبدلت النفوس وتابعوا تزيين دمشق، وكانت حصيلة المعركة استشهاد نحو مائتي فارس من المسلمين. وبعد أسبوع دخل السلطان دمشق وبين يديه عدد من أسرى المغول، وبعد أسبوع آخر قدم الأمير المملوكي بدر الدين الأيدمري الذي تبع قسم من المغول المنهزمين إلى الفرات، وقد قتل عدد منهم وهلك منهم خلق أثناء عبورهم نهر الفرات خائفين منهزمين، واختبأت بقيتهم بين أدغال القصب فأشعل المماليك في تلك الأدغال فمات عدد منهم جراء النار والدخان[88]، وعاد من

[88] – ناتخو، قادر: التاريخ الشركسي، ترجمة: محمد أزروقة، دار طويق للنشر والتوزيع،

بقي منهم إلى أماكن تواجدهم في أسوأ حال[89]، وعندما علم أباقا[90] الذي كان يحاصر الرحبة هزيمة أخيه بحمص فرّ هارباً بجنده، وقد صب جام غضبه عليه بعد أن علم بعدد القتلى وعدد الأسرى والذي بلغ حوالي 500 أسيراً؟_ و هذه أول مرة يؤسر هذا العدد– وهروب بعض القادة في الحرب؟ وهذا مخالف لقانون الياسق الذي يعملون به، فقام بقتلهم[91]، وقرر أباقا أن يهاجم بلاد الشام ومصر في العام القادم، ولكنه مات بعد أشهر قليلة وتولى أخيه أحمد مقاليد الحكم وأشهر إسلامه وهدأت الأمور قليلاً مع البلاد الإسلامية.

أسباب انتصار المسلمين:

إن النصر دائماً من عند الله سبحانه ولكن كان هناك بعض العوامل المساعدة لذلك فما هي؟

– تغيرت المعنويات في البلاد العربية الإسلامية بصورة كلية، وأصبح ينظر للمغول بأنهم أقوام يمكن مقاومتهم، لا بل والانتصار عليهم.

– الميزة العسكرية المكتسبة للجيش المغولي نتيجة للقتال المتكرر مع المغول ومعرفة ظروف قتالهم ووضع الخطط المناسبة.

– ظهور أسماء لأبطال حقيقيون في المعارك، وكانوا يخططون ويثبتون ويقاتلون ويهجمون وينتصرون بكل جرأة واقتدار وضراوة.

–كان للمصالحة الوطنية بين المسلمين وعقد الهدن مع الصليبيين الأثر الايجابي في المعركة.

الرياض، 2004م، ص188.

[89] – االذهبي: تاريخ الإسلام، ج 14، ص691.

[90] – أباقا خان أو أباغا خان بن هولاكو ثاني ملوك إلخانات فارس المغول، ولد سنة631هـ/1234م، وتوفي سنة680هـ/ 1282م، العريني: المغول، ص124.

[91] – الأمين، حسن: غارات على بلاد الشام، ط1،دار قتيبة، بيروت،2000م، ص116.

–وجود الخلافات بين المغول أنفسهم وتقسمهم إلى عدة دول، وكان للدولة الايلخانية (مكانها في إيران حالياً) والتي تهاجم الدولة الإسلامية، علاقات سيئة وحروب مع بقية دول المغول وخاصة الدولة المغولية الجلغاطية والقبيلة الذهبية، والذي أدى إلى تبعثر قواتهم على جبهات عدة.

– اختيار أرض المعركة المناسب شمال حمص بالقرب من مشهد خالد بن الوليد والذي يعطي دفعاً معنوياً جهادياً للمقاتلين المسلمين.

– وجود قيادة إسلامية ثابتة ومتماسكة رغم تبدل المواقف الحربية، ولم تضعف أو تهتز، عكس القيادة المغولية التي بجرح قائدها انهارت معنوياتهم وهربوا وانكسروا.

– الأثر الإيجابي لهجوم البدو بقيادة الأمير مهنا والذي شكل إمداداً عسكرياً جاء في اللحظة المناسبة والحاسمة.

ج– وقعة حمص سنة 699هـ/1299م :

بعد اعتلاء الخان محمود قازان العرش المغولي سنة 693هـ/1295م، تغير المشهد كثيراً، على الرغم من اعتناقه الإسلام وتبعه بذلك معظم جيشه وقادته. فلقد تبنى سياسة توسعية عدائية اتجاه البلاد الإسلامية في بلاد الشام، وراسل بابا روما لبناء تحالف عسكري ضدهم، ولكنه اضطر إلى خوض حروبه الضروس معهم بمفرده، فبعد سنوات خمس لاحت في الأفق بوادر مواجهة عسكرية مع المماليك، وذلك بعد انشقاق أحد قادة المغول وهو سلامش بن أباغو بن هولاكو على حكم قازان؛ وتحت قيادته عشر آلاف مقاتل، كانوا قد أرسلوا إلى شرق الأناضول لغزوها، فأرسل إليه قازان جيشاً قوامه 35 ألف مقاتل، واستطاع قهره، ففر سلامش مهزوماً إلى دمشق حيث أحسن استقباله نائب دمشق، ثم بعثه إلى القاهرة، حيث

استقبله السلطان الناصر محمد بن قلاوون[92]، وأرسل معه مقاتلين لدعمه وعاد إلى دمشق ثانية.

وبعد أسابيع قليلة دخل السلطان الملك الناصر دمشق في 8ربيع الأول سنة 699هـ/ 1299م، وأقام في القلعة تسعة أيام، ثم خرج ليلاقي المغول الذين عبروا الفرات في ستين ألف مقاتل وقيل مائة ألف وعلى رأسهم ملكهم قازان، وكثر الدعاء والصلاة في الجوامع وفعلت اليهود والنصارى ذلك وحملوا التوراة والانجيل.

وصل جيش المسلمين إلى حمص يوم الثلاثاء 24 ربيع الأول سنة 699هـ/ 1299م وتهيئوا للمصاف وبقوا على خيولهم، ثلاثة أيام، فلم يجيئهم أحد، وبلغهم أن المغول قرب السلمية وأنهم يريدون الرجوع خوفاً من عدد الجيش المملوكي – وكان ذلك خديعة_ ، فركب السلطان مع جيشه وخرجوا من حمص إلى وادي الخزندار شمالي شرق حمص على بعد ثلاثة فراسخ منها، فرأوا الجيش المغولي بكامل استعداده وأنه متهيأ للمعركة، وكان قد تناقصت امدادات المماليك من المؤن، والتقى الجيشان وبدأ القتال ما بين طعن وضرب حتى ما بعد العصر، ولاحت إمارات النصر للمسلمين، ولكن جيش المسلمين كان غير متكامل وكانوا بضع وعشرون ألفاً، وأما المغول فكانوا ثلاثة أضعافهم، وانكسرت ميمنة المسلمين بعد أن جاءها ما لا قبل لهم به من المغول، ثم بدء التقهقر، ووصلت قوات المغول إلى قلب الجيش الإسلامي، وأخذت الأمراء السلطان، وولوا، وحموا ظهورهم، ووصف ذلك المشهد ابن تغري بردي بقوله:" وتركوا جميع الأثقال ملقاة، وبقيت العدد والسلاح والغنائم والأثقال، وملأت تلك الأراضي، حتى تركت الرماح في الطرق

[92] – ناصر الدين محمد بن قلاوون، الملقب أبو الفتح، ولد سنة 685هـ/1285م، وتوفي سنة 741هـ/ 1341م، المقريزي، أحمد بن علي ت.845هـ/1441م: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1956م، ص442.

كأنها القصب لا ينظر إليها أحد، ورمى الجند خوذهم عن رؤوسهم وجواشنهم[93] وسلاحهم تخفيفاً عن الخيل لتنجيهم بأنفسهم، وقصد الجميع دمشق"[94].

ومروا على حمص، وكانت أبوابها مغلقة وأهلها على السور يبتهلون إلى الله بالدعاء والتضرع، وينادون:" يا مسلمين الرجعة الرجعة لا تسلمونا إلى العدو"، فتباكوا وبكا السلطان الناصر[95]، وساروا على درب بعلبك إلى طريق البقاع، وتبعهم مرور خلق من الجيش منكسرين، ودخل المغول حمص ونهبوا ما فيها من خزائن السلطان والمؤن والسلاح وأثقال العسكر[96]، وفي يوم الخميس وصل قسم من المجروحين إلى قارة وظنوا أن المصاف لا زال متماسك ولم يدروا ما تم بعدهم، ثم جاء الخبر إلى دمشق أن الميمنة انكسرت، ثم قيل أن الجيش كله انكسر، وتضاربت الأنباء الأتية من حمص وحدثت بلبلة بين المواطنين، وشرع الناس في الهرب إلى مصر، وبلغ الناس يوم السبت أنه قتل من المغول خمسة آلاف وقيل عشرة آلاف، ولم يقتل من المسلمين إلا دون المائتين، وأن الهزيمة حلت بالمغول. لكن عند ظهيرة يوم السبت وقع الصراخ والصياح وقيل دخل المغول، وازدحم الناس في باب الفرج حتى مات منهم نحو العشرة، وأصبح الناس يوم الأحد ثاني ربيع الآخر في حيرة، فمنهم الهارب بأولاده إلى مصر ومنهم الطامع في عدل المغول ظانين خيراً في ملكهم المسلم، ثم اجتمع كبار البلد، وخرجوا إلى ملك المغول بهدايا وطلب الأمان، والتقوه في النبك، ثم عادوا ومعهم فرمان من الملك قازان بالأمان.

---

93 – الجوشن: الدرع، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت. 711ه/1311م: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1993م، ج2، ص396.

94 – ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج8، ص198.

95 – يحي، صالح: تاريخ بيروت و أخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب، تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1898م، ص137.

96 – ابن أبي الفضائل، المفضل ت. بعد 759ه/1358م: النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق: أي بلو شيه، ط1، باريس، 1911م، ص636.

وفي العاشر من ربيع الآخر اقترب الجيش من الغوطة ووقع العبث والفساد وقتلوا جماعة، ونهبوا بقايا من في الضياع، وفي يوم الخميس ثالث عشر من الشهر دخل المغول بيوت الناس يفتشون على الخيل ويأخذون منها ويخطفون ويؤذون، ثم وصلوا إلى الصالحية وداريا ولم يزالوا يتدرجون في نهب الخيل وسبي أهله قليلاً قليلا، فرقة تذهب وفرقة تأتي، ونبشوا أطمار القماش والأثاث وعذبوا وعاقبوا، وسارت فرقة إلى المزة، فأوطؤهم خوفاً ونهبوا[97]، ثم عاد قازان بغنائمه إلى عاصمة ملكه تبريز، وترك خلفه واليا على دمشق من جماعته، وبعد أسابيع قليلة من رحيله نجح نائب قلعة دمشق المملوكي أرجواش المنصوري[98] في هزيمة الحامية المغولية واستعادة المدينة.

-أسباب هزيمة المسلمين في معركة حمص:

– التفوق العددي لقوات المغول ، وكان على السلطان أن يحشد أعداد أكبر من المقاتلين وخاصة أن المعركة في أراضي حكمه.

– التحاق عدد من الأمراء المنشقين عن السلطان الناصر محمد بن قلاوون قبل حدوث المعركة بجيش المغول بقيادة قازان.

– أخطأ السلطان حين ترك التمركز حول حمص وذهابه إلى وادي خزندار، فكان الأفضل البقاء حول المدينة وتنظيم جيشه للدفاع ويكون محمي الظهر من حمص، ويستطيع تلقي الامدادات والمؤن.

– عند ذهاب الجيش الإسلامي إلى وادي خزندار أصبح جيشاً في حال الهجوم، والجيش المغولي المتمركز هناك في حال الدفاع، والمتعارف عسكرياً أن

---

[97] – الذهبي: تاريخ الإسلام، ج 15، ص218.

[98] – سنجر أرجواش المنصوري نائب قلعة دمشق من أيام المنصور ثم نكب في أيام الأشرف ثم أعيد إليها ت.701هـ/1302م، العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط2، 1972م، ج1، ص5.

الجيش في حال الهجوم يحتاج إلى ثلاثة أضعاف الجيش المدافع، وهنا حصل العكس.

– انهيار معنويات الجيش الإسلامي عن أول بوادر الهزيمة، فتركوا أسلحتهم وولوا هاربين، وكانوا يستطيعون بدلاً عن ذلك نصب الكمائن أثناء الانسحاب.

– كان الأولى بأهل حمص فتح الأبواب للجيش المملوكي المنسحب ثم اغلاقها، وبذلك يتم حماية الجنود وتقوية دفاعات المدينة.

د– وقعة المرج سنة 702هـ/ 1303م:

عاد المغول بقيادة قازان لمهاجمة بلاد الشام سنة 702هـ/1303م، فوصلوا إلى حمص، ودخلوها بعد فرار أهلها، وعاثوا فيها فساداً، ثم سارت فرقة من المغول إلى القريتين من أعمال حمص وقوامها عشرة آلاف مقاتل، وتمكنت من هزيمة أهل البلدة وأسر ستة آلاف من أولادهم ونسائهم وساقوهم معهم، إلا أن قسماً من القوات المملوكية المجتمعة في حلب تمكنت من مهاجمة القوة المغولية، بعد أن انضم إليهم عساكر السلطان الآتية من مصر والشام، بالإضافة إلى عساكر نيابة حمص، وتم النصر للمسلمين وهزيمة المغول[99].

هـ– عودة المغول إلى حمص سنة 712هـ/ 1212م:

عاود المغول مهاجمة بلاد الشام من جديد في سنة 712هـ/1212م، واجتاحوا نيابة حمص، فهرب أهلها وتركوها وعاشوا في اضطراب شديد، وعادوا إلى حياتهم بعد رحيل المغول عن حمص والقريتين لقلة العلف اللازم لدوابهم ولموت الكثير منهم[100].

---

[99] – ابن إياس، محمد بن أحمد ت930هـ/1524م: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، ج1، ص413.

[100] – ابن أيبك الدواداري، عبد الله ت.736هـ/1335م: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: هانس روبرت وديمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1960م، ج9، ص258.

و- حملات تيمورلنك[101] على حمص:

عاد المغول لتهديد بلاد الشام في آواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وكانت عساكر حمص من بين العساكر المتمركزة في حلب للتصدي للغزو وذلك في سنة 796هـ/1394م. وبعد سبع سنوات عاد التهديد ثانية وكانت أيضاً عساكر نيابة حمص في حلب للمشاركة في الدفاع عن أراضي السلطنة، إلا أن المغول بقيادة تيمورلنك استطاعوا الاستيلاء على حلب وعاثوا فيها قتلاً ونهباً وخراباً[102]، ثم أرسل تيمورلنك ولديه مهران ومردين إلى حماة، فأحسن الأهلون استقبالهما وقدموا إليهما الهدايا، فأقاما عليها نائباً من قبل أبيهما، ورحلا عنها، وكان صاحبها الملك المنصور الثاني[103] قد حضر إلى برزة ليتجهز مع الملك الناصر. ولكن الأهلون فتكوا بالنائب، فعاد المغول إليهما ونفثا حقدهما فقتلا وأحرقا أكثر البيوت[104]. وتابعا باتجاه حمص، وكان صاحبها مع عساكره خارجها، فقام رجل من أعيانها وعلمائها يسمى عمرو ابن الرواس الذي أحسن استقبالهم وقدم هدية نفيسة ثم أرفقها بخطبة بليغة حماسية أتى فيها على ذكر ما لخالد بن الوليد بطل الإسلام من الكرامة في حمص وكيف أن العالم في كل العصور احترموا ذكراه

---

101 – تيمور شاه أو تيمورلنك، قائد مغولي ومؤسس الامبراطورية التيمورية في وسط أسيا(أفغانستان الحديثة وإيران وما حولهما في وسط أسية)، يمت بصلة قرابة إلى ذرية جنكيز خان من ناحية الأم لكنه لم يحمل لقب خان لعدم انتسابه إلى عائلة جنكيز خان من ناحية الأب، ولد سنة 736هـ/ 1336م، وتوفي سنة 805هـ/ 1405م، هارولد،لامب: تيمورلنك، ترجمة: أبو النصر عمر، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934م، ص23.

102 – المقريزي: السلوك، ج2، ص1031.

103 – الملك المنصور الثاني محمد بن المظفر الثاني محمود، ولد سنة 642هـ/1245م، وتولى الحكم وعمره عشر سنوات، توفي سنة 683هـ/ 1284م، الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج12، ص33.

104 – أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج3، ص201.

وأكرموا مثواه، فقبل تيمور الهدية راضياً ووهب حمص لخالد بن الوليد المدفون في ثراها، وقد وصف ذلك ابن عربشاه فقال:

ألا لا تجاور إلا الخيرين أحيا وكن جارهم في القبور
ألم تر حمص وسكانها نجوا من بحار بلايا تمور
لأنهم جاوروا خالدا ومن جاور الأتقيا لا يبور [105]

وولى عليها عمر بن الرواس وتابع سيره إلى دمشق[106].

خاتمة:

اهتمت الدراسة بتفصيل حياة المغول وبداية انتشارهم في العالم أجمع وخاصة العالم الإسلامي، وأسباب سقوط الدول السريع، كفشل الدولة الخوارزمية في وقف هذا الزحف، بسبب كره الشعب لنظام الحكم فيه، وعدم ولائه له، والنزاع الداخلي وضعف القوة العسكرية، وحبّ الدنيا وأنانية الحكام، وقصر نظر الخليفة العباسي الناصر لدين الله.

ومن ثم كان هناك وقفة تحليلية في أسباب زوال الخلافة العباسية، وأهمها غياب القيادة الحكيمة وضعف الجيش العباسي، وتعدد مراكز القوى وتشرذمها وعدم التنسيق فيما بينها، ودور الصراعات المذهبية والتي ساهمت في السقوط.

كما تم التطرق إلى احتلال بلاد الشام، وعمليات القتل والنهب وسقوط الملوك عن عروشها، ومن ثم قيام المماليك بقيادة قطز بجهود للتصدي للمشروع المغولي وايقافهم، كما حصل في عين جالوت، وأسباب الانتصار بها والتي مردها

---

[105] – ابن عربشاه، أحمد بن محمد ت.854ه/1450م: عجائب المقدور في نواب تيمور، تحقيق: أنطون صالحي اليسوعي، ط3،دار الشرق، بيروت، 1992م، ص229.

[106] – المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة،ط1، 1931م، ج2، ص72؛ أسعد، عيسى: تاريخ حمص، مطرانية حمص الأرثوذكية، مكتبة النور، حمص، 1984م، ص 127.

إلى وجود القيادة الحكيمة وتوسيد الأمور إلى أهلها، ووجود الجيش القوي المدرب، وإحياء روح الجهاد، والعبقرية في التخطيط.

وتمت دراسة المعارك التي جرت بين المغول والمماليك بعدها حول مدينة حمص المهمة جغرافياً واستراتيجياً دراسة عسكرية تفصيلية، وكيف تم النصر عندما اجتمعت الأسباب الموجبة لذلك، وعندما ضعفت الأسباب تمت الهزيمة، إن النصر العسكري على الأعداء ممكن إذا توفر الأسباب الموجبة لذلك ومن أهمها القيادة الحكيمة المتماسكة المؤمنة بذلك والمبتعدة عن الإثرة وحب الذات، ووجود الجيش العقائدي القوي المدرب تدريباً جيداً، والروح المعنوية العالية للقادة والمرؤوسين، ووجود مصادر السلاح والمؤن والاعتماد على تأمينها ذاتياً، وإذكاء روح الجهاد والإيمان بأن النصر من عند الله. ومن أسباب نجاح المماليك في بلاد الشام تمسكهم الشديد بولائهم الديني، مع أن معظمهم قد تربى في ظل ديانات أخرى، ولم نشاهد عند كل سلاطين المماليك والأمراء والقادة من خان البلاد أو هادن أو تآمر مع قومه السابقين ضد دولة المماليك إلا نادراً، ومن أسرار انتصاراتهم على المغول حرصهم الشديد على السرية التامة، ومن الممكن القول إن سبب فشل المغول في السيطرة على بلاد الشام يعود أيضاً لفشل عقد تحالف فعلي ودائم بين المغول والصليبيين.

وثبت لنا أهمية نيابة حمص والإمدادات والنجدات التي قدمتها في الحروب ضد المغول، ولهذا قدم السلاطين لنواب حمص المكافآت سواء بالألقاب أو زيادة مساحة نيابتهم من خلال ضم أجزاء ومدن جديدة لهذه النيابة.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

1-ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد ت.630هـ/1232م: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت.

2- الأصبهاني، حمزة بن الحسن ت.360هـ/970م: الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، دار المعارف، القاهرة، 2007م

3- ابن إياس، محمد بن أحمد ت.930هـ/1524م: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.

4- ابن أيبك الدواداري، عبد الله ت.736هـ/1335م: كنز الدرر وجامع الغرر الجزء التاسع وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق: هانس روبرت وديمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1960م.

5- ابن تغري بردي، جمال الدين ت.874هـ/1470م: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

6- ابن العلقمي، محمد بن علي ت.709هـ/1322م: تاريخ الدول الإسلامية وهو كتاب "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت، دار صادر، 1960م.

7- ابن الوردي، عمر بن مظفر ت.741هـ/1354م: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت،1996م.

8- الحموي، ياقوت بن عبد الله ت.626هـ/1228م: معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت،1995م.

9- الحميري، محمد بن عبد الله ت.900هـ/1496م: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، د.ت.

10- الذهبي، محمد بن أحمد الدمشقي ت.748هـ/1347م: تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.

11-_____: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت،1985م.

12-_____ : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي، 1987م، ج15.

13- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل ت.665هـ/1266م: الذيل على الروضتين، تحقيق: إبراهيم شمس الدين،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

14- شيخ الربوة، محمد بن أبي طالب ت.727هـ/1326م: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثنى، العراق، د.ت.

15- ابن العبري، غريغوس بن أهرون ت.685هـ/1186م: تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، دار الشرق، بيروت، 1992م.

16-ابن عربشاه، أحمد بن محمد ت.854هـ/1450م: عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق: أحمد فايز الحمصي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

17- العمري، أحمد بن فضل الله ت. 749هـ/1348م: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: دوريتا كرافولكسي، ط1، المركز الإسلامي للبحوث،

بيروت، 1986م.

18-العيني، محمود بن أحمد ت.855ه/1451م: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: عبد الرزاق القرموط، ط1، الزهراء للإعلام العربي، 1989م.

19- أبو الفداء، إسماعيل بن علي ت.732ه/1331م: المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت.

20- ابن أبي الفضائل المفضل ت. بعد 759ه/ 1358م: النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق: أي بلو شيه، ط1، باريس، 1911م.

21- القلقشندي، أحمد بن علي ت.821ه/1418م: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحها وعلق عليها: محمد حسين شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

22- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا ت.709ه/ 1390م: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، د.ت.

23- ابن كثير، اسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1997م.

24- المقريزي، أحمد بن علي ت.845ه/1441م: المواعظ والاعتبار، القاهرة، ط1، 1931م.

25-_____ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1956م.

26- النويري، أحمد بن عبد الوهاب ت.732ه/1331م: نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، 1976م.

27-الهمذاني، رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ في غزو المغول، ترجمة: محمد صادق نشأت، فؤاد عبد المعطي الصياد، القاهرة، الإدارة العامة

للثقافة، 1960م.

28-ابن الوردي: عمر بن المظفر ت.749هـ/1350م: 1448م: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ج2، ص189

29- ابن يحي، صالح : تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب، تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1898م.

30- اليونيني، موسى بن محمد ت.726هـ/1325م: ذيل مرآة الزمان، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992م.

المراجع:

1-أحمد، حمدي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1953م.

2-أسعد، عيسى: تاريخ حمص، مطرانية حمص الأرثوذكية، مكتبة النور، حمص،1984م.

3- إقبال، عباس: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، مكتبة المهتدين، 2000م.

4-الأمين، حسن: غارات على بلاد الشام،ط1، دار قتيبة، بيروت، 2000م.

5- جبران، نعمان: دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دروب ثقافية للنشر والتوزيع،2011م.

6- الحايك، منذر: العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2000م.

7- حسن، علي: دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر

محمد بوجه خاص، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1944م.

8-الحمداني، فاطمة: الملك الصالح وانجازاته السياسية والعسكرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بغداد، رسالة ماجستير، 1995م.

9- الخضري، محمد: تاريخ الأمم الإسلامية، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1970م.

10- الخطيب، إبراهيم ياسين: تاريخ المغول والمماليك، دار شيرين، عمان، 1993.

11- الخطيب، مصطفى: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية،ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.)،

12- الزاوي، الطاهر: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف، مصر، 1954م .

13- زعرور، إبراهيم: الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، دمشق، 1990م.

14- السرجاني، راغب: قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، الكويت، 2009م.

15- الصياد، عبد المعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.

16- عاشور، فايد: الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر الأيوبي، دار الاعتصام، القاهرة، 2009م،

17- العريني، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1967م

18-عمران، محمود: المغول والأوربيون والصليبيون، مكتبة النور، الاسكندرية، 2009م.

19- العودة، سليمان: كيف دخل التتار بلاد المسلمين، ط3، دار طيبة، القاهرة، 2001م.

20–الغامدي، سعد: سقوط الدولة العباسية ودور الشيعة بين الحقيقة والاتهام، مكتبة التوبة للنشر والتوزيع، الرياض، 2004م.

21– الغامدي، سعد: الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند، مكتبة التوبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، د.ت.

22– الغامدي، عبد الله: جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين، المكتبة الوقفية، د.ت.

23– القزاز، محمد صالح: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء، النجف، 2019م.

24–الطباخ، محمد راغب: أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، ط2، دار القلم العربي، 1988م، ص242.

25– محمد، محمد صالح: عودة الروح للخلافة الإسلامية، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، 2004م. ،

26–هارولد،لامب: تيمورلنك، ترجمة: أبو النصر عمر، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934م، ص23.

27– الهمذاني، رشيد الدين: جامع التواريخ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 2008م.

28– ناتخو، قادر: التاريخ الشركسي، ترجمة محمد أزروقة، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1992م.

29– يحيى، صالح: تاريخ بيروت و أخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب، تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1898م، ص137.

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة
أولاً: مقدمة:	3
ثانياً: شعوب المغول	3
1- تعريف المغول	3
2- جنكيز خان	4
3- ديانتهم	4
4 -طبيعة حياتهم	5
5 - قانون المغول	5
ثالثاً: غزو المغول للبلاد الإسلامية	7
1- أسباب الهزائم أمام المغول	11
2- أخبار بقية طوائف المغول	12
3- تقسيم البلاد بين أولاد جنكيز خان	12
رابعاً: توجه البلاد إلى البلاد العربية الإسلامية	13
1- احتلال بغداد	13
2- احتلال بلاد الجزيرة	14
3-دخول المغول إلى البلاد الشامية	15
أ- سقوط حلب	15
ب- احتلال حمص	16
ج- تسليم دمشق	16
د-توقف انتشار المغول	17
هـ-وقعة عين جالوت	17
خامساً: المعارك التي جرت مع المغول حول حمص	17
1- وقعة حمص سنة 659هـ/1260م.	19
2- معركة حمص في سنة 680هـ/1280م.	19

3- وقعة حمص سنة 699هـ/1299م.	19
سادساً: خاتمة	29

خصائص الهطل في محافظة اللاذقية خلال الفترة 1990-2020

د. رياض قره فلاح* آيه الورعه**

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى رصد مسارات الهطل في محافظة اللاذقية خلال الدورة المناخية الممتدة بين عامي 1990-2020 على المستويات المكانية (السهلية والهضبية والجبلية) بالاعتماد على بيانات 14 محطة موزعة في ارجاء منطقة الدراسة، إذ تم تطبيق المعاملات الرياضية واستخدام الطرق والبرامج الإحصائية والكارتوغرافية، حيث تطابقت خارطة الارتفاع الطبوغرافي مع خارطة المتوسط العام للهطل في محافظة اللاذقية وكشفت نسب معامل الاختلاف أن كميات الهطل انحرفت وسطياً بمقدار الربع إلى الثلث زيادةً أو نقصاناً عن متوسط فترة الدراسة، كما أشارت قيم عامل التذبذب (3-4.4) إلى مجال واسع من التذبذب بين قيم المطر العظمى والصغرى، و لوحظ ارتفاع متوسط الهطل خلال الفترة 2011-2020 حوالي 100 مم عن المتوسط خلال الفترة 2011-2020 بشكل غير معنوي عند مستوى ثقة 95% ، وسجلت منطقة الدراسة ثلاث فترات عجز مطر الأولى فترة عجز متوسط خلال عام 1991 والثانية خلال الفترة 2007-2009 وكانت فترة عجز متوسط أيضاً والثالثة فترة عجز شديد خلال الفترة 2016-2018 وذلك وفقاً للمؤشر المعياري للهطل SPI (Standard Precipitation Index) كما تم انتاج خرائط تمثيلية لكل من متوسطات الهطل وشدات الجفاف باستخدام برنامج Arc Gis 10.5.

الكلمات المفتاحية: الهطل، المتوسط، الانحراف المعياري، معامل الاختلاف، المؤشر المعياري للهطل.

* أستاذ مساعد-قسم الجغرافية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين- اللاذقية سورية

** طالبة دراسات عليا(ماجستير)-قسم الجغرافية كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين- اللاذقية سورية

Abstract:

In this research aims to monitor precipitation paths in Lattakia Governorate during the climatic cycle extending between 1990-2020, at the spatial levels (plain, plateau and mountainous), based on data from 14 stations distributed throughout the study area, as the mathematical indexes were applied and statistical and cartographic methods and programs were used, where the map of the topographic elevation coincided with the map of the general average of precipitation in Lattakia Governorate, and the proportions of the coefficient of variation revealed that the amounts of precipitation deviated on average by a quarter to a third, an increase or decrease from the average of the study period, and as indicated by the values of the fluctuation factor. (3-4.4) results in a wide range of fluctuations between maximum and minimum rain values. It was observed that the average of precipitation during the period 2011-2020 was about 100 mm higher than the average during the period 2011-2020 in an insignificant way at a confidence level of 95%. The study area recorded three rain deficit periods, the first one was a medium deficit period during 1991 and the second during the 2007-2009 period, was a period of medium deficit as well, and the third was a severe deficit period during the 2016-2018 period, according to the SPI (Standard Precipitation Index). Representative maps of each the mean precipitation and drought intensities were also produced using Arc Gis program

Key words: Precipitation, Mean, The Standard Division, The Coefficient of Variation, Standard Precipitation Index.

الفهرس:

العنوان:	رقم الصفحة:
المقدمة	3
مشكلة البحث	6
أهداف البحث	6
أهمية البحث	6
طرائق البحث ومواده	9-7
منطقة الدراسة	7
أدوات البحث	9-7
مناخ منطقة الدراسة	9
الارتفاع الطبوغرافي	10-9
المتوسط السنوي للهطل والانحراف عنه في محافظة اللاذقية خلال الفترة 1990-2020	13-10
المتوسطات المتحركة	15-14
تغير متوسط كميات الهطل للفترة 2011-2020 عن متوسطها خلال الفترة 1990-2010	17-16
التوزيع الفصلي للهطل في محافظة اللاذقية	19-17
تحليل فترات عجز المطر باستخدام المؤشر المعياري للهطل Standard Precipitation Index	24-20
الاستنتاجات والتوصيات	25-24
المراجع	26-25

المقدمة:

تتميّز اتجاهات الهطل في منطقة البحر المتوسط بوجود تذبذبات (تقلّبات) كبيرة في المكان والزمان، كما تشير النماذج المناخية إلى وجود تذبذب واضح في معدلات الهطول خلال العقود المقبلة حيث يؤدي هذا التذبذب المصحوب بارتفاع درجات الحرارة إلى ظروف مناخية أكثر تطرفاً وجفافاً [1] وقد أظهرت الدراسات ازدياداً ملحوظاً في تكرار وحدّة الجفاف في منطقة حوض المتوسط منذ عام 1950 م. فعلى سبيل المثال، تعرّضت منطقة الشرق الأوسط بين عامي 2007 و 2010 لفترات انحباس مطر ترافقت مع ارتفاع كميّات التبخّر–النتح (Evapotranspiration) بسبب الارتفاع الحادّ في درجات الحرارة، حيث أن زيادة درجة الحرارة العالمية بمقدار 1.5 درجة مئوية من شأنه أن يؤّدي إلى زيادة الفترات الجافة بنسبة 7%.[2]

يعد الهطل المصدر الرئيسي للموارد المائية التقليدية المتجددة The traditional renewable resources في محافظة اللاذقية لذا فإنّ أي تغير يصيب توزيعاته المكانية والزمنية سيخلف آثاراً متباينة على البيئة ونظراً لكون الهطل ظاهرة مناخية طبيعية وليدة تفاعل عوامل مناخية – فيزيائية بعضها ثابت والآخر متغير، تتباين كميات الهطل بشكل طبيعي بين عام وآخر[3] ، ونظراً لحساسية مناخ منطقة الدراسة لابد من تحليل كميات الهطل وتذبذبها السنوي ورصد توزيعاتها خلال الفترة الممتدة بين عامي 1990–2020.

وقد تم الاعتماد على الأساليب الإحصائية والكارتوغرافية من أجل تحليل التباين في كمية المطر بين عام وآخر وتبيان موثوقية المعدل السنوي للهطل، إضافة إلى رصد التوزيع المكاني والزماني لكميات الهطل واستخدام مؤشر SPI Standard Precipitation Index من أجل تحديد فترات عجز المطر خلال السلسلة المشمولة بالدراسة والممتدة بين عامي 1990–2020.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث بالتساؤلات التالية:

- هل تختلف خصائص الهطل مكانياً (بين المناطق السهلية والهضبية والجبلية) في محافظة اللاذقية؟
- هل تتكرر موجات عجز المطر زمانياً بصورة عشوائية أم منتظمة؟ وهل تتباين شدتها مكانياً؟

أهداف البحث:

يحمل متوسط الهطل تأثيرات هامة على الموارد المائية والبيئية والأنشطة الاقتصادية في منطقة الدراسة، ويهدف البحث إلى:

- رصد مسارات الهطل على المستويات المكانية (السهلية، الهضبية، الجبلية) والزمنية المختلفة وتقييم انحرافاتها وتذبذبها ونسب تباينها خلال الدورة المناخية الممتدة بين عامي 1990–2020.
- التقييم المكاني لشدة وتكرار وديمومة فترات عجز المطر خلال الفترة 1990–2020.
- انتاج خرائط تمثيلية لكل من الهطل وشدات الجفاف باستخدام برنامج Arc Gis 10.5 عبر طريقة الاستكمال المكاني Spatial Interpolation.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية عنصر الهطل في محافظة اللاذقية إذ أن تباين متوسطات الهطل على المستوى الزماني والمكاني ينعكس على الجوانب البيئية والحيوية وعلى الأنشطة البشرية والاقتصادية في منطقة الدراسة فضلاً عن ضرورة وأهمية رصد فترات عجز المطر من أجل تعيين مدتها وتكرارها وشدتها من جهة والاستعداد لفترات العجز القادمة من جهة أخرى.

طرائق البحث ومواده:

منطقة الدراسة:

تقع محافظة اللاذقية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط بين لواء اسكندرون وإدلب شمالاً ومحافظة حماه شرقاً ومحافظة طرطوس جنوباً، وتقع فلكيّاً بين درجتي عرض 45" 11' 35° و22" 55' 35° شمالاً وخطي طول 29" 43' 35° و2" 17' 36° شرقاً، بمساحة 2290 كم2 وتمتد بطول 80 كم على ساحل البحر المتوسط [4].

الخريطة (1) موقع محافظة اللاذقية بالنسبة للجمهورية العربية السورية

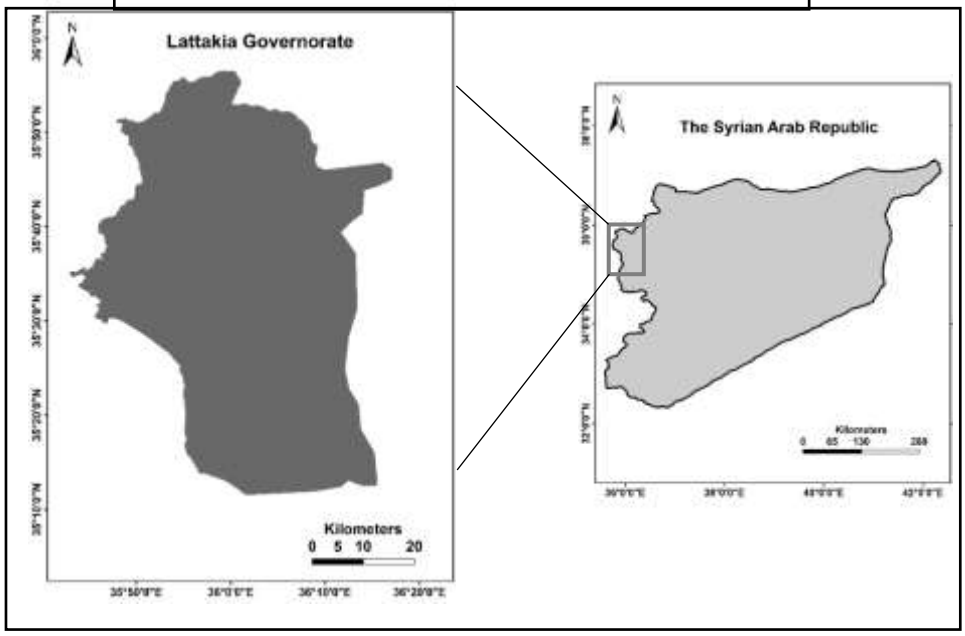

اعداد الباحثة باستخدام Arc Gis10.5

أدوات البحث:

بيانات مديرية الأرصاد الجوية: تم اختيار 14 محطة من محطات الارصاد الجوية في محافظة اللاذقية لدراسة خصائص الهطل حيث اعتُمد على بيانات السلسلة الزمنية الممتدة بين عامي 1990–2020 وكان اختيار المحطات على أساس الموقع وتباين الارتفاع الطبوغرافي في منطقة البحث. الجدول (1)

الجدول (1) الخصائص المكانية للمحطات المستخدمة في البحث ونوع المحطة*

المحطة	الارتفاع عن سطح البحر /م	درجة العرض	خط الطول	نوع المحطة
الأزهري	7	35° 31′ 25″	35° 46′ 45″	S
السن	8	35° 15′ 49″	35° 58′ 07″	C
مطار الباسل	48	35° 24′ 28″	35° 56′ 33″	S
سد كرسانا	110	35° 36′ 50″	35° 50′ 25″	P
سد 16 تشرين	127	35° 42′ 36″	36° 0′ 5″	C
القرداحة	300	35° 26′ 56″	36° 03′ 12″	S
الحفة	335	35° 36′ 31″	36° 02′ 46″	C
قسطل المعاف	675	35° 49′ 33″	35° 56′ 33″	C
كسب	730	35° 54′ 42″	35° 58′ 53″	C
دوير بعبدة	741	35° 15′ 05″	36° 02′ 35″	P
منيزلة	824	35° 19′ 50″	36° 10′ 55″	P
عين الشرقية	850	35° 19′ 55″	36° 05′ 35″	P
جوبة برغال	1000	35° 29′ 40"	36° 10′ 30"	C
صلنفة	1173	35° 34′ 20″	36° 11′ 23″	C

المصدر: مديرية الأرصاد الجوية

- تم حساب المتوسط الحسابي Mean والانحراف المعياري Standard division والمدى Rang مباشرةً باستخدام Excel 2019 كما استخدم برنامج Excel 2019 في رسم الاشكال البيانية.

* نوع المحطة إما سنوبية S: تقيس جميع عناصر الطقس ويعتمد عليها عالميا في انتاج خرائط الطقس أو مناخية C : تقيس معظم عناصر الطقس وغير معتمدة عالميا في انتاج خرائط الطقس أو مطرية p: تقيس معدلات الهطل وتتبع معظمها لمديرية الزراعة ومديرية الموارد المائية

- تم استخدام برنامج Arc Gis 10.5 من أجل اعداد خرائط التوزع المكاني والزمني لعنصر الهطل وشدات الجفاف.
- برنامج SPI Generator :من أجل رصد الفترات المطيرة وتقدير العجز والتراجع في الهطل خلال السلسلة الزمنية 1990–2020.
- معامل الاختلاف النسبي%: $CV = \frac{Std}{X} * 100$

حيث Std: الانحراف المعياري، :Xالمتوسط الحسابي

- نسبة الخطأ في البيانات:$\frac{CV}{\sqrt{n}}$

- مجـــــــــــــــــــــــــــــال الثقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة:

الخطأ المعياري للتابع الاحصائي . $\frac{za}{2} \pm$ الحسابي الوسط = حدا الثقة

- المتوسطات المتحركة الثلاثية والخماسية $\frac{x1+x2+x3+x4+x5}{5}$ $\frac{x!+x2+x3}{3}$ [5]
- الأهمية الإحصائية T–Test: $\frac{\|x_1-x_2\|}{\sqrt{\frac{\sigma_1^2}{n_1}+\frac{\sigma_2^2}{n_2}}}$

حيث X_1 X_2 : المتوسطات الحسابية للمتغيرات خلال فترات التقسيم

G_1 G_2 : الانحراف المعياري للمتغيرات خلال فترات التقسيم

n_1 n_2 :عدد السنوات خلال فترات التقسيم

* تعني أن التغير معنوي عند مستوى ثقة 95% ، – التغير غير معنوي عند مستوى ثقة 95%

- عامل التذبذب: max/min

النتائج والمناقشة:

مناخ منطقة الدراسة:

ينتمي مناخ منطقة الدراسة إلى نموذج المناخ المتوسطي الرطب، وتتميز بصيف حار (متوسط درجة الحرارة 28°م على الساحل و20°م في الجبال) وشتاء معتدل (14°م على الساحل 6°م في الجبال)، ترتفع قيم معامل البحرية في منطقة الدراسة فتقل التباينات الحرارية خلال العام ويزداد المدى الحراري بالاتجاه شرقاً، تسقط الأمطار شتاءً وخلال الفصلين الانتقاليين بمتوسط يتراوح بين 650مم في المناطق السهلية و1200مم في المناطق الجبلية.

الارتفاع الطبوغرافي:

أفضى تباين الارتفاع الطبوغرافي في منطقة الدراسة إلى تباين جوهري في متوسط الهطل ويعد الارتفاع الطبوغرافي المسؤول الأول عن التباين المكاني لهذا العنصر في محافظة اللاذقية، تتراوح الارتفاعات في محافظة اللاذقية بين 0–250 م في الغرب وتأخذ بالتزايد مع الاتجاه شرقاً لتصل 300–350م في المناطق الهضبية كالحفة والقرداحة وتصل 600م في كنسبا وقسطل المعاف وتتجاوز 1000م في صلنفة وجوبة برغال (الخريطة 2)، وتبلغ قيمة ارتباط بيرسون بين متوسط الهطل والارتفاع الطبوغرافي في منطقة الدراسة (0.978) (Correlation is significant at the 0.01 level (2–tailed)) حيث يتزايد متوسط الهطل مكانياً مع تزايد الارتفاع الطبوغرافي [6].

الخريطة (2) الارتفاع الطبوغرافي لمحافظة اللاذقية

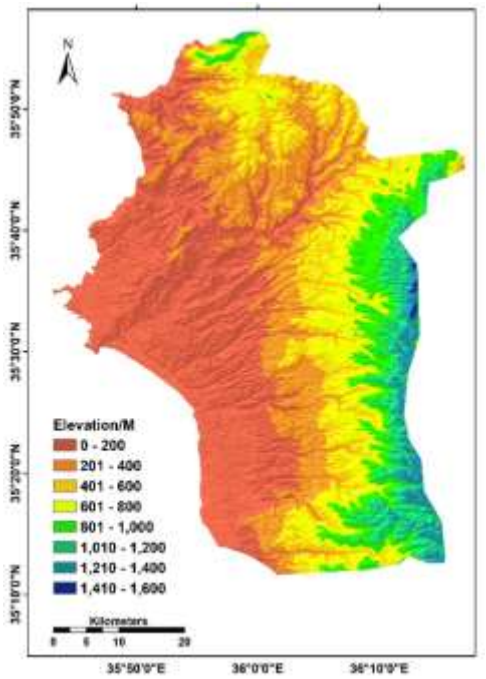

اعداد الباحثة باستخدام Arc Gis10.5

المتوسط السنوي للهطل والانحراف عنه في محافظة اللاذقية خلال الفترة 1990-2020

تتزايد الأمطار بالاتجاه شرقاً نحو المنطقة الجبلية من منطقة الدراسة حيث تبلغ 690مم في غرب اللاذقية وترتفع إلى 1350 مم في أقصى الشرق (الخريطة 3) وتظهر خاصية التباين المكاني في سقوط الأمطار ما بين محطة وأخرى نتيجة لتباين التضاريس الذي يبدو بأوضح صوره في منطقة الدراسة، إذ أن تباين ارتفاع المحطات عن مستوى سطح البحر يحدد إمكانية استفادتها من الكتل الهوائية الرطبة والمنخفضات الجوية الضحلة القليلة العمق وغيرها من العوامل المعززة لفرص التساقط المطري، وتشير قيم الانحراف المعياري إلى التفاوت الكبير في الكميات المتساقطة بين عام وآخر بالزيادة أو النقصان عن المتوسط السنوي حيث تتراوح بين210.5 مم و402.2 مم، كما يوضح الجدول (2)

ويعود هذا التفاوت إلى المنخفضات الجوية التي تتصف بعدم انتظام مرورها فوق حوض البحر المتوسط بصفة عامة، وعدم ثبات مساراتها وعدم تناسقها من حيث العمق والضحالة من عام لآخر، وتكون ذبذبة الأمطار أكثر وضوحاً في المحطات ذات المطر الأقل؛ أي أنه كلما زادت كمية المطر السنوية قلت نسبة التباين فالعلاقة عكسية بين بين كمية المطر السنوية ونسبة التباين [7] (تبلغ نسبة التباين 30.9% في محطة الأزهري في حين تنخفض في صلنفة إلى 26.8%). تتقارب نسب معامل التباين في المحطات المدروسة ويمكن القول إن كميات الهطل انحرفت عن معدلاتها وسطياً خلال الفترة 1990–2020 بمقدار الربع إلى الثلث زيادةً أو نقصاناً في كل محطة وتبرز أهمية هذا المعامل في مناطق الزراعة البعلية التي تعتمد على الهطل، وبصورة عامة عندما تزيد قيم معامل التباين عن 37% يلغى إمكانية الاعتماد على الهطل لتأمين المياه اللازمة للزراعة البعلية.[8] كما تتراوح نسب الخطأ في البيانات بين 4.6 % و5.7% وهي نسب منخفضة تعبر عن دقة البيانات المعتمدة وموثوقيتها وكفايتها.

الجدول (2) المتوسط السنوي للمطر والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف خلال الفترة 1990–2020

المحطة	المتوسط السنوي / مم	الانحراف عن المتوسط /مم	معامل الاختلاف %	نسبة الخطأ في البيانات %	مجال الثقة عند درجة 95%
الأزهري	681.2	210.5	30.9	5.5	754.9-607.5
السن	731.4	210.9	28.8	5.1	805.2-657.6
مطار الباسل	729	224.7	30.8	5.5	807.6-650.4
سد كرسانا	714.9	226.3	31.7	5.7	794.1-635.7
سد 16 تشرين	828.1	254.4	30.7	5.5	917.1-739.1
القرداحة	958.6	303.2	31.6	5.6	1064.7-852.5
الحفة	901.4	232.8	25.8	4.6	982.9-819.9
قسطل المعاف	948.9	260	27.4	4.9	1039.9-857.9

كسب	1075.9	301.2	28	5	1181.3-970.5
دوير بعبدة	799.5	249.3	31.2	5.6	886.8-712.2
منيزلة	1056.8	300.7	28.5	5.1	1162.0-951.6
عين الشرقية	919.7	259.1	28.2	5	1010.4-829.0
جوبة برغال	1365	402.2	29.5	5.3	1505.8-1224.2
صلنفة	1199.9	322.1	26.8	4.8	1312.6-1087.2

المصدر اعداد الباحثة باستخدام Excel2019

الخريطة (3) متوسط الهطل خلال الفترة 1990–2020

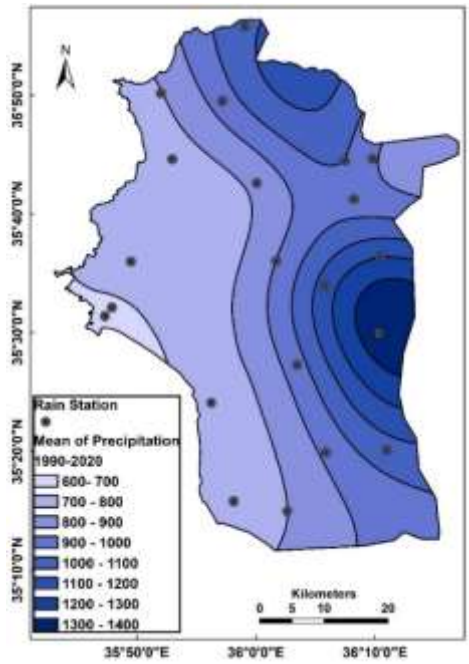

المصدر اعداد الباحثة باستخدام برنامج Arc Gis 10.5

كما يتضح من تحليل بيانات الهطل في المحطات المدروسة خلال الفترة الممتدة بين عامي 1990–2020 وفقاً للجدول (3) أن عام 2011 هو العام الاغزر هطلاً في كافة المحطات عدا السن وتبين أن نسب الارتفاع عن المعدل خلال هذا العام لا تقل عن 40% وتعد أمطار عامي 1990 و2017 الأقل خلال السلسة المدروسة وتتراوح نسب الانخفاض عن المعدل خلال هذه الأعوام بين 39.9% في الحفة و52.8% في مطار الباسل. وتتراوح قيم عامل التذبذب بين 3–4.4 الأمر الذي يشير إلى مجال واسع من

التذبذب بين قيم المطر العظمى والصغرى حيث ينخفض التذبذب في المنطقة السهلية ويرتفع في الأجزاء الجبلية من محافظة اللاذقية وفي الحفة.

الجدول (3) يبين معدلات الهطل والعام الاغزر مطرا والاقل مطرا ونسب التغير عن المعدل وعامل التذبذب

المحطة	المتوسط السنوي / مم	العام الاغزر مطراً	كمية المطر خلاله/مم	نسبة التغيرعن المعدل%	العام الأقل مطراً	كمية المطر خلاله/مم	نسبة التغيرعن المعدل%	عامل التذبذب
الأزهري	681.2	2011	1135.9	166.7	2017	342.9	50.3	3.3
السن	731.4	2018	1078.9	147.5	1990	349.6	47.8	3.1
مطار الباسل	729	2011	1208.2	165.7	1990	384.6	52.8	3.1
سد كرسانا	714.9	2011	1225.4	171.4	1990	320.1	44.8	3.8
سد 16 تشرين	828.1	2011	1444	174.4	1990	396.4	47.9	3.6
القرداحة	958.6	2011	1665.3	173.7	1990	420.8	43.9	4.0
الحفة	901.4	2011	1568.4	174.0	1990	359.3	39.9	4.4
قسطل المعاف	948.9	2011	1698.9	179.0	1990	438.4	46.2	3.9
كسب	1075.9	2011	1870.1	173.8	1990	525.9	48.9	3.6
دوير بعبدة	799.5	2011	1249.2	156.2	1990	322.2	40.3	3.9
منيزلة	1056.8	2011	1816.6	171.9	2017	522.1	49.4	3.5
عين الشرقية	919.7	2011	1464.6	159.2	1990	414.0	45.0	3.5
جوبة برغال	1365	2011	2388.1	175.0	2017	650.6	47.7	3.7
صلنفة	1199.9	2011	2028.6	169.1	2017	555.6	46.3	3.7

المصدر اعداد الباحثة باستخدام Excel2019

المتوسطات المتحركة:

إن التذبذب السنوي في كمية المطر واختلاف القيم المسجلة، يتطلب معرفة ما إذا كان هذا الانحراف والتفاوت عشوائيًا أم أنه يتبع نظامًا ونمطًا معينًا، لذلك تم استخدام أسلوب المتوسطات المتحركة الثلاثية والخماسية، وتبين وجود فترات صعود وهبوط في كميات الهطل حيث يبدو الخط البياني للمتوسطات المتحركة الثلاثية والخماسية ممهداً يساعد في التعرف على الفترات التي تزداد فيها كميات المطر والفترات التي تقل على شكل

دورات كما يلاحظ وجود عدة قمم للمطر في بداية العقد الأول من 2000 وفي بداية ونهاية العقد الثاني من 2000.

ومن اجل رسم تصور واضح عن الذبذبة في الهطل خلال السلسلة الزمنية 1990-2020 تمت دراسة المتوسطات المتحركة الخماسية لكميات الهطل وتبين ما يلي:

- تشهد الفترة 1990-1995 تباينات في اتجاهها فتبدو رطبة في معظم المحطات وجافة في بعض الأجزاء الهضبية.
- تعد الفترة 1996- 2000 جافة في اتجاهها حيث تنخفض عن المعدل في معظم المحطات.
- تبدو الفترة 2001-2005 رطبة في كافة المحطات حيث ترتفع خلالها كميات المطر عن المعدل بشكل واضح.
- بدورها تسجل الفترة 2006-2010 فترة جفاف واضحة ينخفض متوسط الهطل خلالها عن المعدل العام.
- تنتظم ذبذبات الهطل خلال الفترتين الأخيرتين وتسجل الفترة 2011-2015 وفرة مائية في كافة المناطق وتسجل الفترة 2016-2020 فترة جافة. (توصلت الباحثة لهذه النتائج بناء على التمثيل البياني للمتوسطات المتحركة الخماسية للمحطات المشمولة بالدراسة).

الشكل (1) الذبذبة السنوية في كميات المطر والمتوسطات المتحركة الثلاثية والخماسية خلال الفترة 1990-2020 الحفة

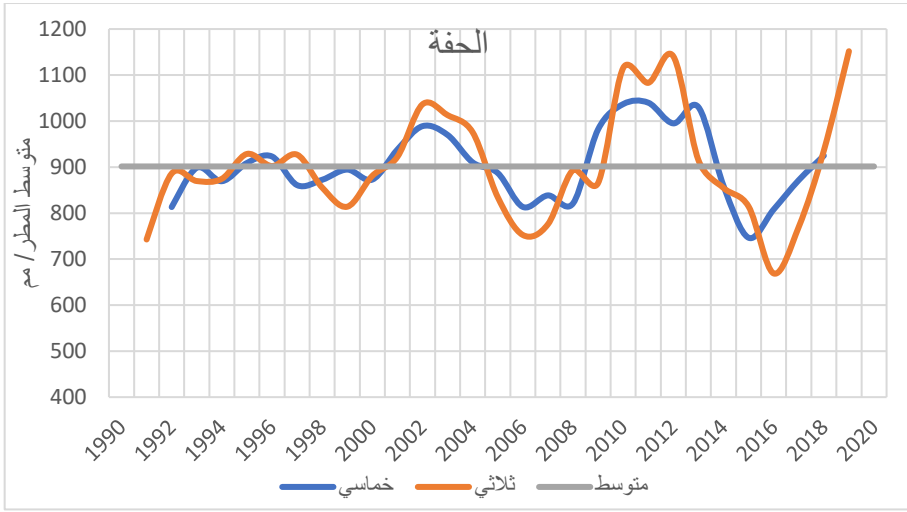

المصدر اعداد الباحثة باستخدام برنامج Excel 2019

الشكل (2) الذبذبة السنوية في كميات المطر والمتوسطات المتحركة الثلاثية والخماسية خلال الفترة 1990-2020دوير بعبدة

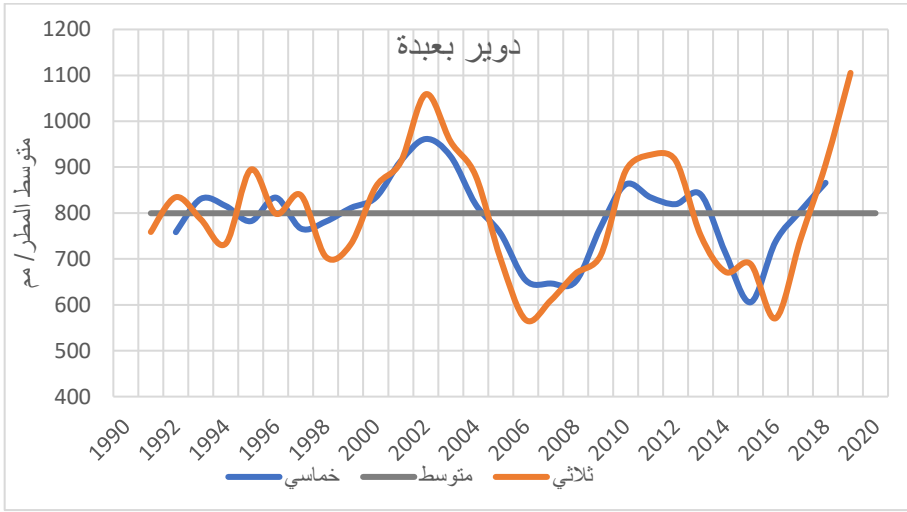

المصدر اعداد الباحثة باستخدام برنامج Excel 2019

تغير متوسط كميات الهطل للفترة 2011-2020 عن متوسطها خلال الفترة 1990-2010

نظراً لتغير اتجاه وكمية الهطل خلال الثلث الأخير من السلسلة الزمنية المدروسة تمت دراسة واختبار معنوية هذا التغير عند مستوى ثقة 95%. ويتضح من خلال الجدول (4) ارتفاع متوسط الهطل خلال الفترة 2011–2020 حوالي 100 مم عن المتوسط خلال الفترة 2011–2020 بشكل غير معنوي عند مستوى ثقة 95% مما يشير إلى تغير بسيط في طبيعة العوامل المؤثرة بالهطل في منطقة الدراسة والذي يمكن أن يعزى إلى فعالية وتكرار المنخفضات الجوية وتأثير ذبذبة البحر المتوسط (الاينسو)على المنطقة كما يلاحظ ارتفاع قيم الانحراف المعياري عن المتوسط خلال الفترة 2011 –2020 مما يعبر عن التشتت الكبير في كميات الهطل بين عام و أخر، وتوضح الخرائط (4–5)

الخريطة (4) متوسط الهطل خلال الفترة1990-2010	الخريطة (5) متوسط الهطل خلال الفترة2011-2020

تباين متوسطات الهطل زمانياً ومكانياً بين الفترتين.

اعداد الباحثة باستخدام برنامج Arc Gis 10.5

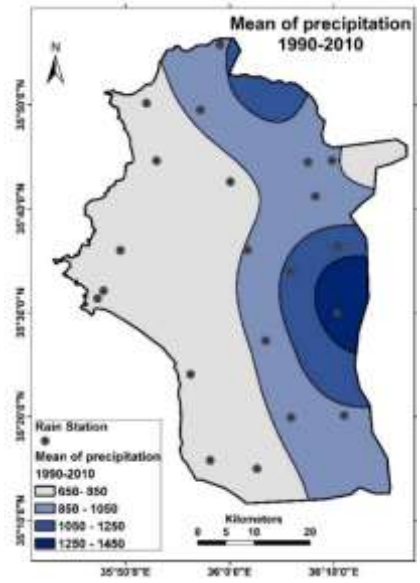

اعداد الباحثة باستخدام برنامج Arc Gis 10.5

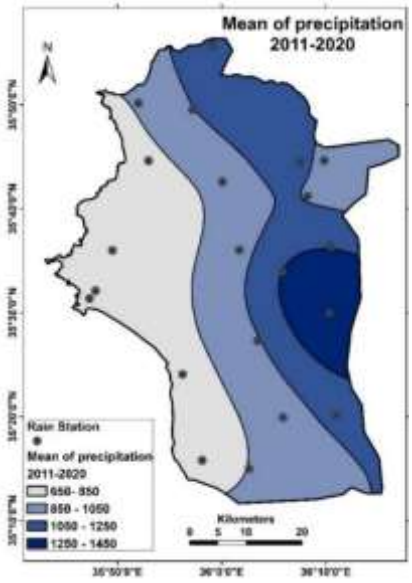

الجدول (4) يبين الفرق في متوسط الهطل خلال الفترتين 1990–2010 و2011–2020 والانحراف عنه ومعنوية هذا التغير

اسم المحطة	متوسط الهطل خلال	الانحراف عنه	متوسط الهطل خلال الفترة	الانحراف عنه	الفرق في المتوسط	معنوية هذا الفرق عند

	الفترة 1990-2010		2020-2011			مستوى ثقة 95%
الحفة	865.1	187.4	977.4	304.7	112.3	-
السن	694.2	190.8	809.4	239.6	115.2	-
القرداحة	923.2	276.1	1032.9	357.6	109.7	-
اللاذقية	652.5	189.2	741.4	249.3	88.9	-
المنيزلة	1014.9	253.7	1109.6	339.6	94.7	-
جوبة برغال	1332.4	367.4	1433.6	481.2	101.3	-
دوير بعبدة	774.0	230.5	853.2	290.5	79.2	-
سد 16 تشرين	786.8	222.8	914.6	305.2	127.8	-
سد كرسانا	683.4	207.6	781.0	260.3	97.6	-
صلنفة	1181.3	274.6	1238.9	419.2	57.6	-
عين الشرقية	908.9	241.8	942.5	304.9	33.6	-
قسطل المعاف	904.2	207.5	1042.8	339.5	138.6	-
كسب	1033.6	252.4	1164.8	384.5	131.3	-
مطار الباسل	697.7	203.7	794.5	262.8	96.7	-

* تغير معنوي عند مستوى ثقة95% – تغير غير معنوي عند مستوى ثقة 95%

المصدر: اعداد الباحثة باستخدام Excel 2019 Spss26

التوزيع الفصلي للهطل في محافظة اللاذقية

تتميز أمطار منطقة الدراسة كما هو حال أمطار سورية بفصلية واضحة حيث يعد الشتاء أغزر فصول السنة مطراً يليه الربيع بنسب هطل تتراوح بين 18–26% من مجموع الهطل العام ثم فصل الخريف بنسب بين 17–22% ويبقى فصل الصيف قليل الأمطار حيث لا تتجاوز نسبة الهطل خلاله 2.6%. (تم حساب هذه النسب المئوية من قبل الباحثة بالاعتماد على بيانات مديرية الأرصاد الجوية للفترة 1990–2020)

الهطل في فصل الخريف:

يمثل فصل الخريف بداية الموسم المطري حيث تتفكك مناطق الضغوط الموسمية المتكونة صيفاً ويضعف تأثيرها نتيجة انخفاض درجة الحرارة مما يسبب تقلباً في الحالة

الجوية إضافة إلى زحزحة التيار النفاث شبه القطبي عن موقعه وزحزحة نطاق الضغط المرتفع شبه المداري نحو الجنوب من مناطقه في فصل الصيف، لذا تتحرك المنخفضات المتوسطية مسببة الهطل [7] ويتراوح معدل المطر بين 150 مم في المنطقة السهلية و250 مم في الأجزاء الجبلية في شرقي منطقة الدراسة كما توضح الخريطة (6)

الهطل في فصل الشتاء:

تتراوح نسب الهطل خلال فصل الشتاء بين 50 –60% من مجموع ما يهطل خلال العام ويعود ذلك إلى تحول البحر المتوسط إلى منطقة من الضغط المنخفض فيصبح ممراً سهلاً للمنخفضات الجوية التي تتجه شرقاً متجنبة المرور فوق منطقة الضغط المرتفع الألبي ومنطقة الضغط المرتفع الأزوري[7]، لذا تسلك طريقها عبر البحر المتوسط الذي يساهم في تجديد نشاطها وهطول أمطار غزيرة خلال الشتاء على منطقة الدراسة.

وتسجل أعلى معدلات الهطل في المحطات الجبلية (713 مم في جوبة برغال، 645 مم في صلنفة) في حين تسجل أدنى معدلات المطر في الأجزاء السهلية (398مم في الأزهري، و402 مم في بوقا) الخريطة (7)

الهطل في فصل الربيع:

تتراوح معدلات الهطل خلال فصل الربيع بين 124.6 مم و352.7مم ويلاحظ ارتفاع معدلات الهطل في المنطقة الجبلية بشكل كبير مقارنة بالمنطقة السهلية ويعزى ذلك إلى نموذج الهطل الحملاني الذي ينشط خلال الفصلين الانتقاليين والهطل التضاريسي[7]. الخريطة (8)

الخريطة (6) متوسط الهطل خلال فصل الخريف

اعداد الباحثة باستخدام برنامج Arc Gis 10.5

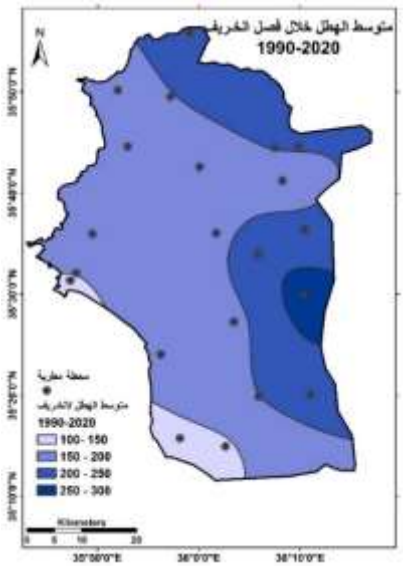

الخريطة (7) متوسط الهطل خلال فصل الشتاء

اعداد الباحثة باستخدام برنامج Arc Gis 10.5

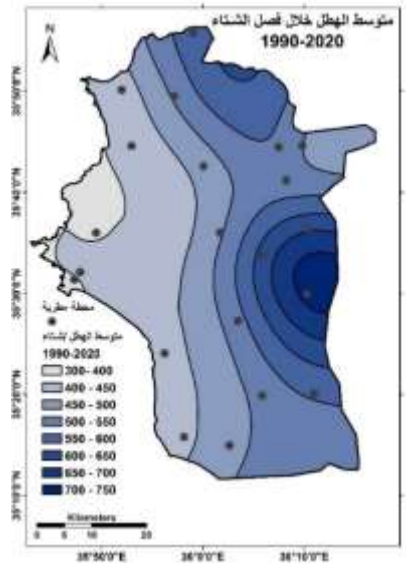

الخريطة (8) متوسط الهطل خلال فصل الربيع

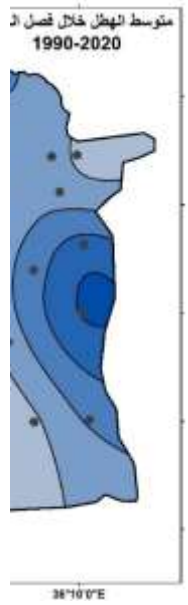

اعداد الباحثة باستخدام برنامج Arc Gis 10.5

تحليل فترات عجز المطر باستخدام المؤشر المعياري للهطل Standard Precipitation Index

يعد المؤشر المعياري للهطل مؤشر مرن وفعال في حساب الدورات الرطبة والجافة في أي منطقة شرط توفر قيم هطل شهرية تغطي مدة 20–30 سنة على الأقل يتم خلاله تحويل سلسلة البيانات إحصائياً على مبدأ توزيع غاما Gamma distribution إلى التوزيع الطبيعي Probability، وقد صُمم هذا المؤشر ليناسب عدة مقاييس زمنية لتحليل المطر لذا يتم احتساب قيم SPI لفترات 3 6 12 24 شهر حسب الغاية من التحليل.

ويعتبر دليل المطر القياسي مؤشر نسبي لتصنيف فترات الرطوبة والعجز حيث يتعامل مع كل محطة مطرية بشكل منفرد ويمثل المعدل العام للمطر في تلك المحطة الحد الفاصل ما بين تصنيف العجز المائي وتصنيف الرطوبة بذلك لا يرتبط مصطلح الرطوبة بالمحطات ذات معدلات المطر العالية ولا مصطلح الجفاف بالمحطات ذات معدلات المطر القليلة. من مواطن قوة هذا المؤشر أن قيم الهطل هي المعلمة المدخلة الوحيدة حيث توضح قيم SPI خصائص تعاقب فترات الرطوبة وفترات انحباس المطر تاريخياً بذلك يمكن ملاحظة أي تغير غير طبيعي في خصائص المطر مما يعطي استنتاجاً بوجود أو عدم وجود تغير مناخي [9]، وضع المؤشر T.B McKeeو N.J Doesken و J. Kleist عام 1993 واستخدموا نظام التصنيف الموضح في الجدول من أجل تحديد مدى شدة الجفاف الناتج عن مؤشر SPI [10]

الجدول (5) قيم المؤشر المعياري للهطلSPI

+2	هطول متطرف
1.5 to 1.99	هطول شديد
1 to 1.49	هطول متوسط
-0.99 to 0.99	هطول قريب من المعتاد
-1 to -1.49	عجز متوسط
-1.5 to -1.99	عجز شديد
-2	عجز متطرف

تم تطبيق أسلوب التحليل SPI للمحطات المشمولة بالدراسة في محافظة اللاذقية للفترة الممتدة بين عامي 1990–2020 لفترة 12 شهر وتبين وجود ثلاث فترات رئيسية انحبس خلالها المطر شملت كافة مناطق محافظة اللاذقية تمتد الأولى خلال عام 1991 والثانية بين عامي 2007–2009 والثالثة 2016–2018.

كانت قيم العجز كبيرة خلال الفترة الأخيرة (2016–2018) مقارنة بالفترتين السابقتين وتندرج قيمها ضمن العجز المتوسط في معظم المناطق والعجز الشديد في مناطق (كنسبا، كسب، عين الشرقية، صلنفة، الحفة، المنيزلة، سلمى) حيث ازدادت قيمة المؤشر عن –2 مما يعطي انذار بالخطر الشديد. (الخريطة 11)

يعد انحباس المطر المرصود خلال الفترة (2007–2009) متوسط إلى قريب من المعتاد باستمرارية بين 14–47 شهر (سجلت مناطق دوير بعبدة وعين عيدو فترة عجز استمرت من 2005 حتى 2009) وتبين الخريطة (10) تركز العجز المائي الأقصى خلال هذه الفترة في المنطقة الجبلية

لم تتجاوز مدة الفترة الأولى 10 أشهر وكانت ضمن العجز المتوسط في المناطق الهضبية في القرداحة والحفة إلى القريب للمعتاد (الخريطة 9)، كما سجلت الفترة 2013–2014 فترة عجز شديد إلى متطرف في معظم المحطات المطرية المشمولة بالدراسة.

تنخفض التباينات المكانية في قيم مؤشر SPI بين المحطات المدروسة مقارنة بالتباينات الزمانية التي تشتد بعد عام 2010 بين عجز متطرف وهطول متطرف وتدل هذه التطرفات إلى تغير واضح في اتجاه المناخ في منطقة الدراسة ويوضح الجدول (6) النسب المئوية لتكرار كل قيمة من قيم مؤشر SPI حيث أن المحطات الجبلية الأغزر مطراً هي التي سجلت أعلى تكرار لحالات عجز المطر المتطرف.

الخريطة (9) قيم مؤشر SPI خلال عام 1991

الخريطة (10) قيم مؤشر SPI خلال 2007-2009

اعداد الباحثة باستخدام برنامج Arc Gis 10.5

اعداد الباحثة باستخدام برنامج Arc Gis 10.5

الخريطة (11) قيم مؤشر SPI خلال2016-2018

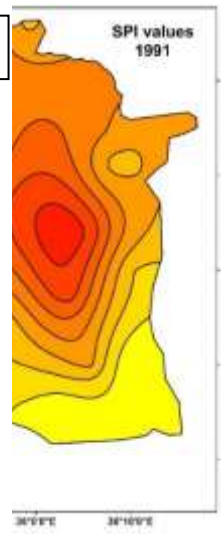

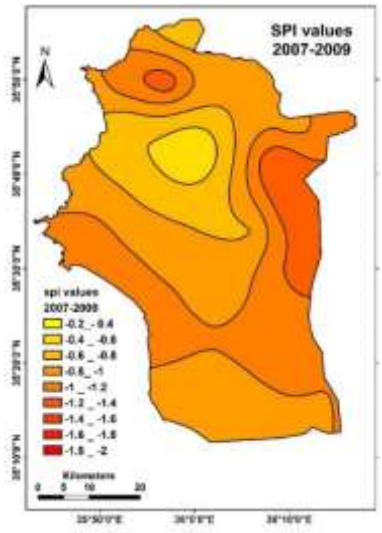

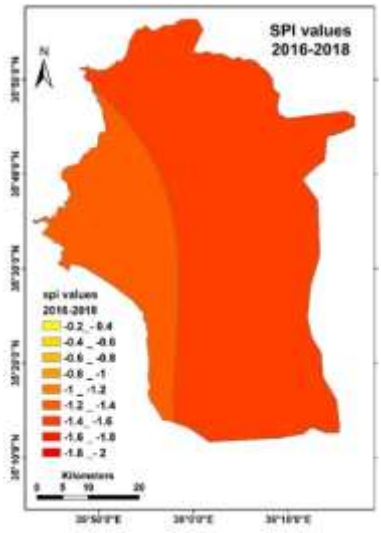

اعداد الباحثة باستخدام برنامج Arc Gis 10.5

المحطة	هطول متطرف%	هطول شديد%	هطول متوسط%	هطول قريب للمعتاد%	عجز متوسط%	عجز شديد%	عجز متطرف%
الحفة	1.9	4.6	10.5	69.7	5.4	3.3	4.6
السن	1.4	5.7	8.9	69.1	7.6	3.5	3.8

القرداحة	1.6	3	5.1	17	63.3	8.6	2.4	4.1
اللاذقية	1.4	6	6.8	8.6	71.3	5.7	2.7	4.3
المنيزلة	1.6	5.1	6.8	10	67.1	9.5	2.4	4.3
بوقا	1.6	6.8	7.6	9.2	67.8	6.2	4.6	3.8
جوبة برغال	1.6	3	5.4	15.1	63.8	9.2	2.7	4.6
دوير بعبدة	1.6	6.2	7.6	9.7	68.1	7.6	1.4	5.4
سد كرسانا	1.6	7.6	5.4	11.9	65.5	5.9	4.3	3.2
سد16 تشرين	1.9	5.4	6.8	11.3	65.9	8.9	2.2	4.3
صلنفة	1.4	3	5.4	11.9	69.7	4.3	4.6	5.1
عين الشرقية	1.4	5.7	6.8	10.8	67.7	7.3	2.2	4.9
قسطل المعاف	1.6	5.4	6.8	11.6	64.1	10.8	4.1	2.4
كسب	2.7	6.2	7.6	5.1	70.1	10.8	0.5	4.6
مطار الباسل	1.4	5.4	6.8	13	62.6	10.5	3	4.1

الجدول (6) النسب المئوية لتكرار قيم مؤشر SPI في المحطات المطرية لمحافظة اللاذقية خلال الفترة 1990-2020

المصدر اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج مؤشر SPI

الشكل (3) النسب المئوية توزيع أصناف قيم مؤشر SPI في محطات منطقة الدراسة

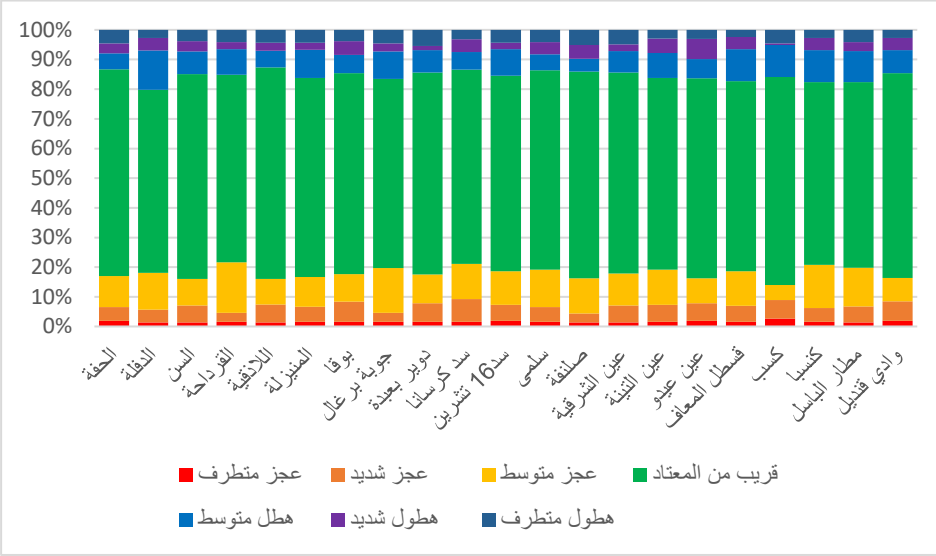

المصدر اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج مؤشر SPI

بناءً على الجدول 6 والشكل 3:

تتراوح النسب المئوية لتكرار حالات انحباس المطر المتطرف في محافظة اللاذقية خلال الفترة 1990–2020 بين 2.4 –5.4%. (تسجل محطات كسب ودوير بعبدة وصلنفة أعلى تكرار للعجز المتطرف)

لا تتجاوز نسبة تكرار حالات العجز الشديد 7% ونسبة العجز المتوسط 13% من إجمالي السنوات المشمولة بالدراسة.

تقل نسبة الهطول المتطرف في محافظة اللاذقية عن 2% باستثناء محطة كسب سجلت تكرار للهطول المتطرف بنسبة 2.7%.

بناءً على النسب السابقة يصنف الهطل في محافظة اللاذقية ضمن الحدود الطبيعية بنسب بين 60–70%.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

1. تتطابق خارطة الارتفاع الطبوغرافي مع خارطة المتوسط العام للهطل في محافظة اللاذقية الذي يزداد شرقاً في المنطقة الجبلية(1350مم) ويتناقص في المنطقة السهلية (688مم).
2. تشير قيم الانحراف المعياري إلى التفاوت الكبير في متوسط الهطل بين عام وآخر بالزيادة أو النقصان عن المتوسط السنوي حيث تتراوح بين210.5 مم و402.2 مم، يعود هذا التفاوت إلى المنخفضات الجوية التي تتصف بعدم انتظام مرورها فوق حوض البحر المتوسط.
3. اتجهت كميات الهطل السنوية نحو الانخفاض خلال الفترة 1990–2010 في حين اتجهت نحو الارتفاع خلال 2011–2020 ويعد الفرق في متوسط هطل الفترتين معنوياً من الناحية الإحصائية.

4. سجلت منطقة الدراسة ثلاث فترات عجز مطر الأولى فترة عجز متوسط خلال عام 1991 والثانية خلال الفترة 2007–2009 وكانت فترة عجز متوسط أيضاً والثالثة فترة عجز شديد خلال الفترة 2016–2018 وذلك وفقاً لمؤشر SPI.

التوصيات:

1. تطوير إمكانيات حفظ مياه الامطار والانهار خلال السنوات الرطبة استعداداً للسنوات الجافة وتكرار حالات العجز المائي.
2. وضع خطط زراعية بديلة لمحاصيل أكثر مقاومة للجفاف وتحسين مقاومة بعض الأنواع المحلية حفاظاً على الامن الغذائي والاكتفاء الزراعي في محافظة اللاذقية.
3. دعم البحث العلمي في مجال المناخ التطبيقي ودعم التواصل على المستوى الإقليمي والعالمي للحصول على أحدث تقنيات دراسة المناخ والتنبؤ المستقبلي به.
4. التنسيق بين العمل المناخي والدراسات التطبيقية الأخرى من أجل الوصول إلى مستوى جيد من الجاهزية والتكيف مع التغيرات التي تشهدها منطقة الدراسة في الهطل.

المراجع:

[1] Saadi S et al. 2015- **Climate change and Mediterranean agriculture: Impacts on winter wheat and tomato crop evapotranspiration, irrigation requirements and yield**. Agricultural Water Management, Turkey, 147.

[2] IPCC.2019- **Climate change and interconnected risks to sustainable development in the Mediterranean Nature Climate Change**.6, Geneva, 187.

[3] Fayad R. 2016- **An analysis of precipitation in Lattakia station (1980- 2010).** Tishreen University Journal, Vol 38, No 3, 419-432.

[4] Qara Fallah R.2013- **Lattakia Governorate's Climate Between1970—2010 An Analytical Study**. Tishreen University Journal, Vol 36, No1, Lattakia, Syria, 206-256.

[5] Qara Fallah R.2014- Quantity **Geography and Statistical Programs**. Tishreen University Publications, Lattakia, Syria, 576.

[6] Halima A. Salloum J. 2014- **The General Geography of Syria**. Tishreen University Publications, Lattakia, Syria, 450.

[7] ALmousa F. Halima A. 2009- **Precipitation Probabilities in the Coastal and Mountainous Region**. Tishreen University Journal, Vol 31, No3, 47-63.

[8] WMO- No, 1986- **Land use and agrosystem management under sever climatic condition**. WMO- Tech. Note No. 184

[9] Kasem Y et al. 2020- **Temporal and Spatial Analysis of Drought Using the Standard Precipitation Index for the Northwestern Region of Iraq.** Al-Rafidain Engineering Journal (AREJ), Vol 26, No 1, 115-127.

[10] Svoboda, M. Hayes D. 2012- **Standardized Precipitation Index User Guide**. (WMO-No. 1090), World Meteorological Organization, Geneva, 24.

المقومات الطبيعية المساعدة على التنمية الاقتصادية الاجتماعية في منطقة اللاذقية

* د . ربى سعود

ملخص البحث

يعالج البحث المقومات الطبيعية التي تساعد على نجاح عملية التنمية في منطقة اللاذقية وهذه المقومات متوفرة بشكل جيد في المنطقة ، ولكن درجة استغلالها والاستفادة منها كانت ضعيفة بسبب عدم الوعي بأهمية هذه المقومات رغم كونها أساسية في نجاح عملية التنمية ، فالواجهة البحرية التي تحتلها المنطقة تشكل بنية تحتية لانطلاقة تنموية هادفة ، وتتدرج طبوغرافية المنطقة بالارتفاع من الساحل والسهل الساحلي إلى الهضاب ، والمرتفعات الجبلية العالية في كتلة الباير والبسيط ، حيث ساعدت الظروف المناخية المسيطرة والمعتدلة على نجاح غطاء غابي كثيف يطل مباشرة على البحر ، أعطى المنطقة موقعاً سياحياً هاماً وفريداً .كما وتزخر المنطقة بأنواع الترب الجيدة التي تجود فيها معظم أنواع الزراعات ولا سيما الحمضيات إضافة الى توفر شبكة مائية مهمة ومعظمها دائم الجريان ، سمح بإقامة بعض السدود والخزانات المائية مما أضفى على المنطقة مقومات طبيعية هامة ، تساعد على قيام تنمية حقيقية هادفة وناجحة

كلمة مفتاحية : المقومات الطبيعية – التنمية في منطقة اللاذقية

* د . ربى سعود : دكتوراه في جغرافية السكان والتنمية

abstract

The research deals with the natural ingredients that help the success of the development process in the Lattakia region, and these ingredients are well available in the region, but the degree of exploitation and benefit from them was weak due to the lack of awareness of the importance of these ingredients despite their being essential to the success of the development process. The waterfront occupied by the region constitutes an infrastructurefor a purposeful development start, the topography of the region ranges in height from the coast and the coastal plain to the plateaus, and the high mountainous heights in the Al-Bayer and Al-Basit massif, where the dominant and moderate climatic conditions helped the success of a dense forest cover directly overlooking the sea, which gave the region an important and unique tourist location. The good soils in which most types of crops, especially citrus fruits, are abundant, in addition to the availability of an important water network, most of which are permanently flowing, allowed the establishment of some dams and water reservoirs, which gave the area important natural ingredients that help to .establish a meaningful and successful real development

Keywor ’s: natural ingredients - development in the Lattakia : region

المبحث الأول : الدراسة المنهجية

1- هدف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد العوامل الطبيعية المؤثرة في عملية التنمية ودورها في منطقة اللاذقية من خلال دراسة هذه العوامل وتحليل مقوماتها وبيان تأثيراتها المختلفة ، وتحديد نوعيتها و درجة استغلالها ومساهمتها في عملية التنمية ، ووضع المقترحات اللازمة لتطوير مساهمتها

2- مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في تحديد المقومات الطبيعية الأساسية المساهمة في التنمية ودرجة تأثيرها وتبايناتها الاقليمية المختلفة من خلال بعض الأسئلة التي تطرح :

1 – ماهي المقومات الطبيعية المتوفرة في منطقة اللاذقية ؟

2 – كيف انعكس دور هذه العوامل على التنمية المنشودة ؟

3 – هل كانت درجة استغلال هذه العوامل تتناسب مع امكانياتها المتوفرة ؟

4 – أين تكمن التحديات والصعاب كي تأخذ هذه المقومات دورها ؟

تلك هي أهم الأسئلة التي تحدد مشكلة البحث تحديداً مناسباً ، ولا بد من الإجابة عليها وعلى غيرها اثناء معالجة أجزاء هذا البحث .

3 – فرضيات البحث

تقودنا فرضية البحث إلى أن هناك عوامل طبيعية ثابتة وأخرى متغيرة وتختلف درجة تأثير هذه العوامل حسب نوعيتها واهم هذه الفرضيات :

– العوامل المناخية تتغير بين سنة واخرى من حيث اختلاف درجات الحرارة وكمية الامطار

– هناك مقومات طبيعية ثابتة عبر الزمن كالتضاريس والغابات والشبكة المائية

– وجود تباين في العوامل الجغرافية على مستوى إقليم الدراسة مما ينعكس على تأثير بعض

هذه العوامل ، على الرغم من وجود علاقات متشابكة ما بينها ونتائج واضحة

– تتنوع منطقة الدراسة باختلاف المظاهر الطبيعية .

4- منهجية البحث

– المنهج الوصفي: يقوم هذا المنهج بوصف الظاهرة المدروسة ودراسة العناصر المتفاعلة معها من حيث التأثر والتأثير المتبادل ونتائج هذا التفاعل

– المنهج التحليلي التركيبي : الذي يعتمد على دراسة الظاهرة وتحليل مكوناتها وصولاً الى رسم الصورة الحقيقية والواقعية للظاهرة المدروسة ، وتحليل النتائج التي تظهر نتيجة هذا التفاعل وصياغة ذلك وفق الرؤية العلمية المطروحة .

– المنهج الأصولي : تركز الدراسة في هذا المنهج على تحديد وتقييم العوامل الجغرافية التي تتحكم في المقومات الطبيعية وبيئة المنطقة وتحاول تعميمها بتقسيم الإقليم إلى مناطق مختلفة على اساس تلك العوامل من حيث نسبة وجودها ودرجة ملائمتها لخدمة التنمية

5- الدراسات السابقة

1 – قره فلاح ، رياض: دراسة تحليلية لمناخ محافظة اللاذقية خلال الفترة 1970–2010 – جامعة تشرين ، تتناول الدراسة خصائص المناخ السائد في محافظة اللاذقية ، وتأثيراته المختلفة

2– سعيد, إبراهيم أحمد وآخرين: واقع النشاط الزراعي في محافظة اللاذقية 2005 – 2014, مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية, يركز هذا البحث على بعض العناصر الأساسية الطبيعية ودرجة تأثيرها على الإنتاج النباتي بشكل عام من خلال تفاعل هذه العناصر مع البيئة الزراعية , كما يتطرق إلى معالجة الإنتاج الحيواني ودراسة المشكلات واقتراح الحلول

3– حليمة, عبد الكريم، علي معلا: أثر المناخ على إنتاج المحاصيل الزراعية في إقليم الساحل السوري والجبال الساحلية السورية, مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية

يوضح هذا البحث أثر المناخ وعناصره الأساسية على إنتاج المحاصيل الزراعية في الساحل السوري, ويوضح العلاقة بين العناصر المناخية وإنتاجية المحاصيل الزراعية , ويبين أهمية دور المناخ من خلال دراسة معامل ارتباط بيرسون بدراسة كل عنصر مناخي على الإنتاج الزراعي.

4– وزارة الزراعة والهيئة العامة للاستشعار عن بعد: مشروع مسح الموارد الطبيعية والزراعية باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في محافظة اللاذقية، 2018 وهي دراسة تقنية تهتم بشكل أساسي على وضع خرائط استعمالات الأراضي والغطاء الزراعي .

غير أن دراستنا هذه تهتم بإلقاء الضوء على معظم العوامل الطبيعية ، وتأثيرها على عملية التنمية

المبحث الثاني تعريف بالتنمية المقصودة وتحديد المنطقة الدراسة وتقسيماتها الإدارية

التنمية البشرية هي نظرية في التنمية الاقتصادية الاجتماعية ، تجعل الإنسان منطلقها وغايتها ، وتتعامل مع الأبعاد الطبيعية ،والاقتصادية الاجتماعية للإقليم باعتبارها العنصر المهيمن ، كما تنظر للطاقات المادية باعتبارها شرطا من شروط تحقيق هذه التنمية دون أن تهمل أهميتها .

وقد عرّف البنك الدولي التنمية بأنها: تحسن قابل للاستمرار في مستوى المعيشة، ويشمل تحسن الاستهلاك المادي والخدمات التعليمية والصحية وحماية البيئة، إضافة إلى المساواة في الفرص والحريات السياسية والمدنية. وبذلك أضحى الهدف الأساسي للتنمية هو توفير الحقوق الاقتصادية والسياسية والمدنية للجميع. وهو هدف تسعى لتحقيقه كافة المجتمعات في مختلف دول العالم ويعمل من أجله الجميع. [1]

وقد ظهر مفهوم التنمية Development بداية في علم الاقتصاد ، حيث استخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في المجتمع, بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر ، بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعيه الحياة لكل أفراده

[1] . World Development Report, World Bank Washington 1991. P. 49

وزيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأعضائه بالصورة التي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجيات عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة ، وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال. وبذلك تكون التنمية

عملية حضارية شاملة لمختلف أوجه النشاطات في المجتمع بما يحقق رفاهية الإنسان وكرامته، وتطوير لكفاءاته وإطلاق لقدراته للعمل والبناء, واكتشاف لموارد المجتمع وتنميتها ،والاستخدام الأمثل لها من أجل بناء الطاقة الإنتاجية القادرة على العطاء المستمر

وإذا ما وضع في عين الاعتبار أن من أهداف علم الجغرافيا . تحسين سطح الأرض بوصفه مكانا للحياة البشرية , لذلك تهتم الجغرافيا بالمشكلات المكانية الإقليمية , من حيث دراسة أسسها وتحديد أسبابها ووضع حلولها كما أن الجغرافيا , تعتبر ميدان بحث علمي له نتائج مهمة في تحقيق التوازن الإقليمي , وذلك عن طريق العمل على تقليص التفاوتات الإقليمية داخل الإقليم الواحد والحد من هذه التفاوتات فيما بين الأقاليم المختلفة داخل الدولة .ومع ذلك فقد تأخر اشتراك هذه الخبرة الجغرافية في عملية التنمية ، كما تأخر الانتفاع بدور الجغرافي الايجابي [2].

تعتبر البيئة الطبيعية المكان الذي تتجسد فيه معظم مقومات التنمية، وعناصرها المختلفة، وعليها تتوضح مجمل النشاطات البشرية التي تخص التنمية المكانية نشأة وتطوراً، ويصعب على الإنسان فهم مشاكله الاقتصادية الاجتماعية، ورسم خطط التنمية، دون إلمام كبير للبيئة الطبيعية التي يعيش فيها، ويتأثر بها ويؤثر فيها، لذلك تعتبر دراسة المقومات الطبيعية من الأمور الهامة والأساسية لتقويم

[2] علي الشامي ، صلاح الدين : التنمية الجغرافية دعامة التخطيط – منشأة المعارف المصرية – الاسكندرية – ط2 – 2000- ص188

التنمية في أي منطقة، وتحديد العناصر المؤثرة بها، ودرجة تأثيرها، والبيئة الطبيعية ليست عاملاً بسيطاً، بل هي مجموعة من العوامل المركبة، والمتداخلة تتفاعل مع بعضها لإيضاح الوضع الحالي للخصائص الطبيعية المتجسدة في المنطقة .

الموقع والحدود والمساحة:

تقع منطقة اللاذقية في الجزء الشمالي الغربي في القطر العربي السوري على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط بين درجتي عرض 25″ 27′ 35° و 7″ 43′ 35° شمال خط الاستواء, وبين خطي طول 31″ 56′ 35° و 5″ 9′ 36° شرق غرينتش.

وتمتد منطقة اللاذقية على خط طول ساحلي يبدأ شمالاً من منطقة البدروسية على الحدود الفاصلة مع منطقة أنطاكية في لواء اسكندرون حتى مصب نهر الصنوبر شمال جبلة، ويشكل

هذا الامتداد اكثر من 80% من طول الساحل على مستوى المحافظة والذي

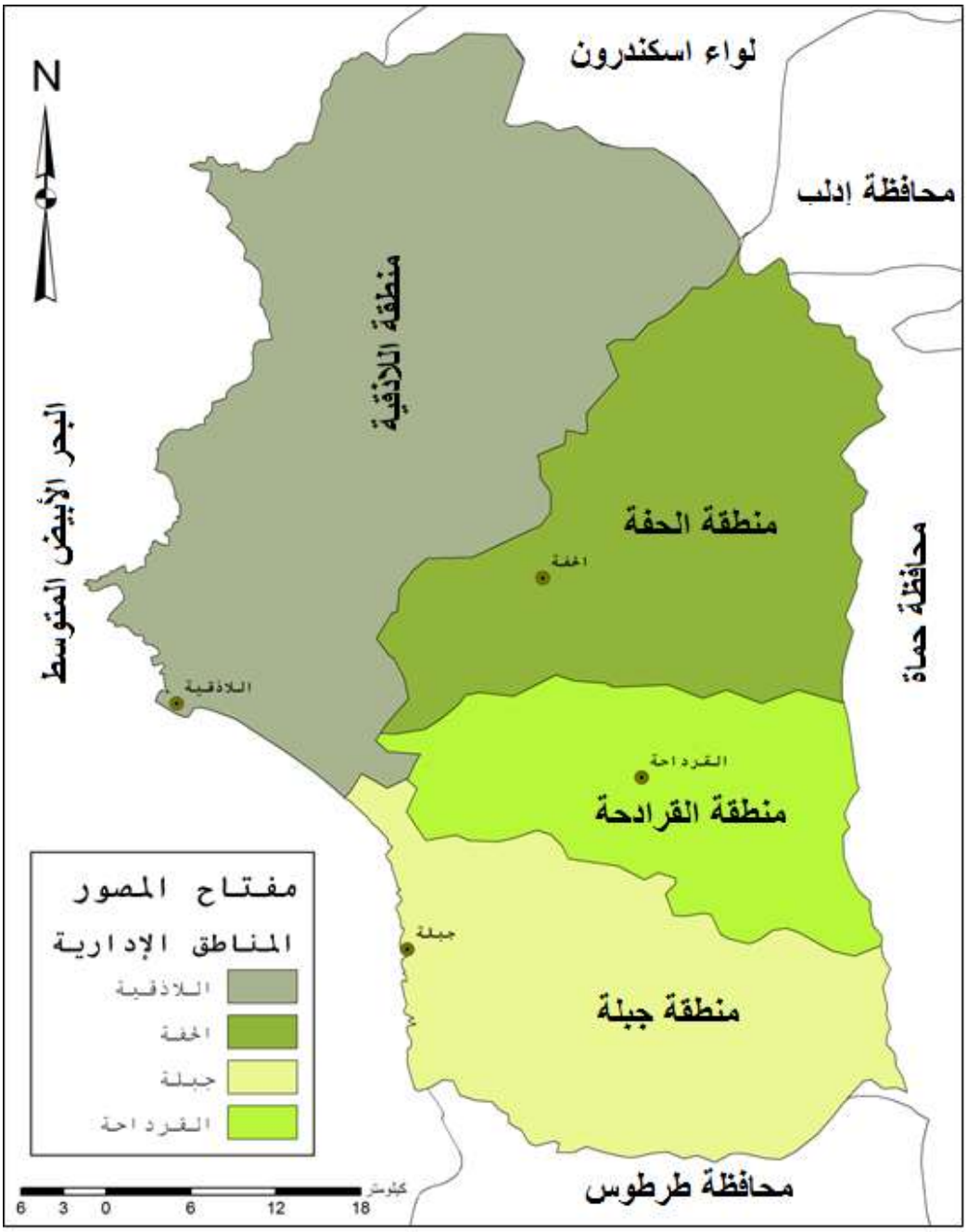

الخريطة (١) الحدود الإدارية لمنطقة اللاذقية

يبلغ 110 كم ويحد وتبين الخريط– 1 –102– والتي مصدرها هيئة دعم القرار والتخطيط

الاقليمي في محافظة اللاذقية – منطقة الدراسة وحدودها.

التقسيمات الإدارية لمنطقة الدراسة:

تشكل منطقة اللاذقية 40,5% من مساحة محافظة اللاذقية البالغة 2452,88 كم^2, ومنها مساحة المنطقة 971,6 كم^2, وتتوزع أراضي المنطقة على سبع نواحي ثلاث منها تحيط بناحية المركز وهي نواحي عين البيضا, والبهلولية, و الهنادي، ولها حدود مشتركة مع ناحية المركز بينما النواحي الثلاث الأخرى تكون أبعد عن ناحية المركز ولا تشترك معها بحدود وهي نواحي قسطل معاف, الربيعة, كسب, ويبين الجدول الآتي مساحة هذه النواحي ونسبة ما تشكله من مساحة منطقة اللاذقية

جدول (1) مساحة النواحي في منطقة اللاذقية

الناحية	مركز اللاذقية	الهنادي	البهلولية	عين البيضا	قسطل معاف	ربيعة	كسب	منط اللاذ
المساحة	114,34	66,22	99,38	135,14	245,76	212,04	98,74	1,6
النسبة%	11,8	6,8	10,2	13,9	25,3	21,8	10,2	00

– الجدول من اعداد الباحثة : اعتماداً على احصائيات مديرية الزراعة في اللاذقية – الهيئة العامة للتخطيط الاقليمي.

يتضح من الجدول السابق أن ناحية قسطل معاف تشكل أكبر مساحة في المنطقة تليها ناحية ربيعة حيث تشكلان 47,1% من مساحة المنطقة, بينما النواحي الأخرى تتميز بالمساحة الصغيرة نسبياً قياساً بمساحة هاتين الناحيتين, تليهما ناحية عين البيضا ثم ناحية المركز, وتتساوى ناحيتي البهلولية وكسب بالمساحة, في حين تعتبر ناحية الهنادي أصغر النواحي مساحة ولا تشكل سوى 6,8% من مساحة المنطقة.

المبحث الثالث : الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة :

نستعرض فيما يلي أهم المقومات الطبيعية في منطقة اللاذقية

– جيولوجية المنطقة

تساعد دراسة جيولوجية المنطقة في معرفة توزع الأحقاب الجيولوجية وخصائص كل مرحلة جيولوجية ونتائجها من حيث توزع مختلف أنواع الصخور التي تستخدم في الاستثمار الاقتصادي كالصخور الخضراء المنتشرة في شمال المنطقة، ومناطق توزع الصخور الرخامية، والصخور الكلسية المتعددة الاستخدام، إضافة إلى نوعية الترب المنتشرة في المنطقة وتصنيفاتها وخصائصها.

تقع المنطقة المدروسة في الطرف الشمالي الغربي من الصفيحة العربية, حيث يحدث في شمال هذه المنطقة (لواء اسكندرون) تصادم الصفيحة العربية مع الصفيحة الاوربية – الآسيوية, ولقد تسبب هذا التصادم بين الصفائح بحدوث تداخل وتعقيد في البنية الجيولوجية للمنطقة, اذ تعتبر شمال مدينة اللاذقية من اعقد المناطق من ناحية البنية الجيولوجية في سورية.

يلاحظ في المناطق الواقعة الى الشمال من مدينة اللاذقية ظهور صخور نارية خضراء اللون مبرقشة تعود للحقب الجيولوجي الثاني

تتكشف صخور دور البالوجين بشكل واضح شمال مدينة اللاذقية في منطقة وادي قنديل بحيث تبدو على شكل أراضي بيضاء اللون, وبالوصول إلى نهر الكبير الشمالي تبدأ طبقات دور النيوجين الرسوبية بالظهور على جانبي الوادي النهري, وهي تتألف من تعاقب طبقات حجر كلسي غضار وحجر كلسي رملي متطبق ومارن وحجر رملي وحجر كلسي حطامي وتنتهي في الأعلى بطبقات من الغضار والحجر الرملي مع رمال وكونغلوميرا (صخور حطاميه).

أما توضعات الدور لرباعي والذي يمثل آخر أدوار الحقب الثالث فهي تتمثل بالمصاطب البحرية والنهرية, حيث تنتشر المصاطب البحرية في المناطق

المنخفضة, والتي سمحت ظروف الشاطئ الصخري المرتفع إلى الشمال من مدينة اللاذقية بتواجدها بشكل بقع متفرقة, أما إلى الجنوب من منطقة اللاذقية حيث يصبح الساحل سهلي منخفض تمتد المصاطب البحرية المؤلفة من الرمال والحجر الرملي.

أما المصاطب الرباعية النهرية تتواجد في الأودية النهرية الرئيسية مثل وادي نهر الكبير الشمالي ونهر قنديل.[3]

- تضاريس المنطقة:

تؤثر أشكال سطح الأرض في النشاط البشري الاقتصادي، وخاصة فيما يتعلق بالإنتاج والاستثمار الاقتصادي، كما تؤثر تلك الأشكال في اتجاهات التخطيط الاقليمي للمنطقة، فعند وجود موانع طبيعية سواء كانت جبلية أو أودية ذات انحدارات عميقة، أو مناطق فيها انجرافات للتربة، فإن تلك المناطق ستشكل عائقاً أمام تنفيذ المشاريع التنموية، على العكس إذا كانت طبوغرافية المنطقة سهلية، فهذا يعتبر عاملا مساعدا في تنفيذ المشاريع، فالمنطقة السهلية تعد أكثر أشكال سطح

[3] – **حسين، كمال. الجيولوجية الإقليمية 2. منشورات جامعة دمشق, – ص 68 – دمشق، 1998,**

الأرض ملائمة للنشاط البشري الاقتصادي، إذ تتميز بالكثافة السكانية المرتفعة، وتساهم في تركز معظم الأنشطة الاقتصادية فيها.

تتوزع تضاريس المنطقة ما بين خط الساحل والسهول الساحلية تليها المرتفعات الهضبة ثم المرتفعات الجبلية على الشكل التالي :

1 – خط الساحل والسهول الساحلية: ويتكون من :

– الساحل: يتميز الساحل الشمالي لمنطقة اللاذقية بأنه صخري ومتداخل مع مناطق رملية, وهناك بعض الخلجان الرملية مثل رأس البسيط وجنوب منطقة اللاذقية تمتد الشواطئ الرملية حتى حدود المنطقة مع منطقة جبلة ، ويكون الساحل الشمالي لمنطقة اللاذقية ساحل صخري قاسي تلتحم فيه الكتل الجبلية بالبحر عن طريق ساحل جرفي قائم ,او شديد الانحدار و غني بالتعاريج في معظم الأجزاء.

2 – السهل الساحلي: يبدأ خلف خط الساحل شريط سهلي غير متصل وضيق إلى الجنوب من مرتفعات البسيط, ويتميز السهل الساحلي في المنطقة بأنه يضيق شمالاً, ليزداد اتساعه ولكن بدرجات قليلة ومتفاوتة في الجنوب من منطقة اللاذقية, ويقع مستوى السهل في هذه المنطقة على مستويين طبوغرافيين مختلفين, ويعد مجرى نهر الكبير الشمالي فاصلاً بينهما, فإلى الشمال منه ولاسيما في منطقة

اللاذقية يكون سطح السهل أعلى نسبياً من سطحه إلى الجنوب, ومما يزيد من أهمية هذا السهل هو عدم اقتصاره على شريط السهل الساحلي, بل التحام سهل مجرى النهر الكبير الشمالي الأدنى به مما زاد في مساحته وإمكاناته الاقتصادية, كما أن طبوغرافية هذه السهول تكون هادئة ولطيفة الانحدار[4] ، و لا يشوش رتابتها إلا تعمق بعض الأودية السهلية والأنهار الهابطة من الجبال تجعل الحركة وممارسة الأعمال والنشاطات البشرية المختلفة فيها سهلة ومريحة للزراعة والتنقل[5].

3 – الهضاب والمرتفعات الجبلية: وترتفع وراء هذه السهول في الشرق والشمال الجبال التي تبرز بشكل واضح في تضاريس المحافظة, وتبرز في منطقة الدراسة مرتفعات تلية وهضبة بارزة مثل هضبة الباير البسيط وهضبة البهلولية, لتبدأ بعدها الجبال بالظهور ونميز في جبال المنطقة بشكل عام:

1. كتلة الباير البسيط والأقرع: وتقع هذه الكتلة شمال منطقة اللاذقية ضمن ناحيتي كسب والربيعة, تقع هذه المجموعة المؤلفة من وحدات تضاريسية ومرتفعات متلاحمة جنوب المجرى الأدنى لنهر العاصي الذي يفصلها عن جبال اللكام وشمال وادي النهر الكبير الشمالي ووادي نهر القنديل, وتتألف من جبل الأقرع 1728 م المؤلف من الصخور الكلسية الكريتاسية, وإلى الجنوب يظهر الباير في الداخل

[4] عبد السلام، عادل. جغرافية سورية الإقليمية (الأقاليم السورية), جامعة تشرين, ص22.

[5] عبد السلام، عادل. جغرافية سورية العامة0جامعة دمشق, 2003 , ص201.

والبسيط على الساحل على هيئة جبال منخفضة وتلال ارتفاعاتها المتوسطة تراوح ما بين 500– 700م فوق سطح البحر, مجزأة إلى حجيرات تضاريسية رسمتها الأودية وخطوط الصدوع التي شوشت الصخور الخضراء المكون لمعظم كتلة الباير البسيط, وأجزاء من الباير ومعظم هذه الكتل الجبلية تغطيها الغابات الكثيفة في الباير و البسيط(6).

– التربة:

و تقسم الترب في مطقة اللاذقية إلى المجموعات التالية[7]:

أ ـ ترب السهل الساحلي، وهي تصادف بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وتتكون المواد الأم لهذه الترب من مواد منقولة غالباً، فهي خليط من الرمل والحصى والحجر الرملي التي تشكل المواد الكلسية مادة ربطها وتجمعها في معظم الأحيان. وتنتشر هذه الترب في منطق السهل الساحلي القريب من البحر.

ب ـ ترب المنحدرات، وتصادف على سفوح التلال والجبال وتضاريس هذه الوحدة عبارة عن منحدرات متفاوتة الشدة ويجري ضمن هذه الوحدة عدد من الأنهار

(6) المصدر السابق ص 24.

[7] فارس، فاروق. الدراسات الهندسية للأراضي والمياه لمحافظة اللاذقية، الهيئة العامة للاستشعار عن بعد، صفحات مختلفة 1991.

والأودية والسواقي وتتكون بشكل أساسي من الحجر الكلسي والمارن والصخور الخضراء المنتشرة في منطقة البابر والبسيط، وقد تم تقسيم هذه الوحدة إلى: ترب المنحدرات الخفيفة، وترب المنحدرات متوسطة الميل , وترب المنحدرات الشديدة الميل.

جـ ـ ترب المرتفعات المنبسطة (القمِمَ) وتتواجد في بعض القمم وتسودها الترب الضحلة وهي محدودة المساحة. مثل هضبة البهلولية.

ء ـ ترب المسيلات المائية: و تنتشر مع جوانب الأنهار والمسيلات المائية وبخاصة الكبيرة منها، حيث تكونت نتيجة للترسبات الموسمية الناجمة عن لحقيات وفيضانات هذه المسيلات المائية. وتنتشر على ضفاف الأنهار, وخاصة سهل النهر الكبير الشمالي.

هـ ـ الأراضي الجرداء: وقدتم تقسيمها إلى وحدتين، الأراضي الرملية وتنتشر بشكل رئيسي على الشاطئ وبعض المواقع القريبة منه, والأراضي الصخرية ولا سيما في قمة الجبل الأقرع ومناطق متفرقة من ناحية الربيعة.

و ـ أتربة الغابات وتنتشر بشكل أساسي في الجزء الشمالي من منطقة البابر والبسيط وهي متنوعة ومتداخلة.[8]

المناخ:

يعتبر المناخ من أكثر العوامل الطبيعية تأثيرا في الأنشطة الاقتصادية السائدة، إذ أن المناخ بعناصره المختلفة له تأثير واضح وملموس على النشاط البشري الاقتصادي السائد في أي منطقة، من حيث التوزيع الجغرافي للسكان، وانتشار الزراعة ونوعية المحاصيل، وتوزع المناطق السياحية، وتأثيره على شبكة النقل والمواصلات.

ينتمي مناخ المنطقة إلى المناخ المتوسطي المعتدل الدافئ والمعروف بفصليته المناخية الواضحة, حيث الصيف حار ورطب قليل الأمطار وشتاء ماطر مائل للبرودة في حين تكون الحرارة معتلة نوعاً ما في كل من فصلي الربيع والخريف, ويسود المناخ المتوسطي الجبلي في الأقسام المرتفعة من الجبال الشمالية والشمالية الشرقية[9], وأهم عناصر المناخ:

[8] : فارس ,فاروق : مصدر سابق

[9] - قره ففلاح ، رياض : دراسة تحليلية لمناخ محافظة اللاذقية 1970 – 2010 – جامعة تشرين 2015- ص-17

جدول (2) متوسط درجة الحرارة في بعض نواحي منطقة اللاذقية خلال الفترة 1970-2010

الناحية	الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف	الارتفاع عن سط البحر (متر)
مركز للاذقية	12.8	17.8	25.9	22	7
قسطل معاف	7.9	15.6	23.8	19	675
كسب	7.1	14	22.3	17.9	780

- المصدر : قره فلاح ، رياض : دراسة تحليلية لمناخ محافظة اللاذقية 1970 – 2010 – جامعة تشرين 2015

1- درجة الحرارة: وهي أحد عناصر المناخ الأساسية نظراً لتأثيرها الكبير على النشاط البشري والاقتصادي, وترتبط بالارتفاع والانخفاض عن سطح البحر, إذ يلاحظ اختلاف ملموس على درجات الحرارة اليومية حسب درجة البعد والقرب عن سطح البحر وتفاوت ارتفاع المنطقة عن مستوى سطح البحر, ويبين الجدول (2) متوسط درجة الحرارة خلال الفترة 1970- 2010 والتي سجلت في بعض نواحي المنطقة خلال فصول السنة

يتضح من الجدول السابق أن المنطقة تشهد ارتفاعاً في درجات الحرارة خلال فصل الصيف, وتكون درجة الحرارة في مركز اللاذقية أعلى من مثيلاتها في

المناطق الأخرى بسبب وقوع المنطقة على ساحل البحر مباشرة, وارتفاع معدلات الرطوبة خلال هذا الفصل يعطي شعوراً بالحرارة المرتفعة تفوق المعدل الحقيقي, أما المناطق الأخرى فتسجل معدل درجة حرارة أقل من مركز اللاذقية بسبب ارتفاعها عن مستوى سطح البحر, وتبين بيانات هذا الجدول التباين الواضح في درجة حرارة المناطق بين فصلي الشتاء والصيف حيث يصل الفارق إلى 13 درجة مئوية, ويكون متقارباً في بقية النواحي, من خلال التحليل السابق تبين أن درجات الحرارة تكون مرتفعة على الشريط الساحلي والمنطقة الجنوبية بشكل اكبر من بقية المناطق, وتنخفض درجة الحرارة قليلاً كلما اتجهنا شرقاً بسبب الارتفاع القليل عن سطح البحر, بينما يبدو الانخفاض أشد وضوحاً في الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من المنطقة بسبب تزايد لارتفاع عن سطح البحر.

- الرطوبة النسبية والهطل:

من المعروف أن ميزة المنطقة الساحلية هي غزارة الأمطار أكثر من المناطق الأخرى ويقدر متوسط الهطل السنوي فيها – 1000ملم سنوياً, وتتزايد كمية الهطل مع تزايد الارتفاع عن مستوى سطح البحر, حيث يبلغ متوسط الهطل في المنطقة السهلية ولاسيما مدينة اللاذقية 720 ملم وكلما ازداد لارتفاع زادت كمية الهطل

لتصل في مركز قسطل معاف 1013 ملم سنوياً, وترتفع في مركز كسب إلى أن تصل إلى 1132 سنويا [10].

يهطل أكثر من 50 % من المجموع العام للهطل خلال فصل الشتاء, بسبب إتاحة الفرصة أمام المنخفضات الجوية السائدة بالوصول إلى الساحل السوري عندما يتراجع الضغط المرتفع السيبيري نحو الشمال.

أما في فصلي الربيع والخريف فيحدث فيهما الهطل بمعدلات أقل من الشتاء بنسبة قليلة بسبب تراجع تأثير المنخفضات الجوية المسببة للهطل بعض الشيء, وفي معظم السنوات تكون كمية الهطل في فصل الخريف أكثر بقليل عما يهطل في فصل الربيع, ومن خلال تحليل متوسط الهطل السابق والذي يشمل فترة أربعة عقود ويمكن الاستنتاج أن القسم الجنوبي من منطقة اللاذقية يتلقى أمطاراً في فصل الخريف أكثر من أمطار فصل الربيع, بينما الجزء الشمالي تكون أمطار الربيع اكثر من أمطار الخريف مع الأخذ بعين الاعتبار تدرج مستوى الارتفاع عن سطح البحر, بينما يتميز فصل الصيف بجفافه حيث لا تهطل فيه إلا كميات قليلة من الأمطار في معظم السنوات.

الرطوبة :

[10] قره فلاح, رياض. دراسة تحليلية لمناخ محافظة اللاذقية خلال الفترة 1970 -2010 , ص21.

ترتفع معدلات الرطوبة بشكل مميز خلال فصل الصيف نتيجة ارتفاع درجات الحرارة وازدياد عملية التبخر ولاسيما بالقرب من سطح البحر, حيث يتسم فصل الصيف بكونه الفصل الذي ترتفع فيه درجات الحرارة خلال شهوره اكثر من بقية الفترات الأخرى وبشكل واضح جداً, فهو الأعلى حرارة وبذلك يكون هو الفصل الأكثر رطوبة في المناطق السهلية من منطقة اللاذقية, وذلك بسبب ازدياد كمية التبخر من سطح البحر والذي يعد المصدر الأساسي للرطوبة النسبية في المنطقة بسبب ارتفاع درجة حرارة فصل الصيف بشكل واضح, ويسجل في مركز اللاذقية أعلى قيم الرطوبة النسبية في المنطقة, بمعدلات 70% وذلك خلال فصل الصيف أما بقية الفصول فتنخفض قيمة الرطوبة النسبية لتكون ما بين 60 –64 % وذلك حسب الفصل والأشهر وقربها من فصل الصيف.

أما في الأقسام المرتفعة من منطقة الدراسة والتي تقع في القسم الشمالي والشمال الشرقي, تكون معدلات الرطوبة النسبية في فصل الشتاء من فصل الصيف, حيث كان متوسط الرطوبة النسبية في ناحية كسب خلال فصل الشتاء اكثر من 70%, ومن خلال هذا التحليل يتبين أن الرطوبة النسبية ترتفع في فصل الشتاء في المحطات الأكثر ارتفاعاً في المنطقة و تنخفض في فصل الصيف, بينما ترتفع الرطوبة النسبية في منطقة المركز في اللاذقية والقسم الجنوبي من

المنطقة في فصل الصيف وتنخفض في فصل الشتاء, في حين تتوسط قيم الرطوبة النسبية المناطق الهضبية المتدرجة الارتفاع من السهل الساحلي وحتى الجبال المرتفعة في المنطقة.

- الشبكة المائية:

تتميز محافظة اللاذقية بتوفر موارد المياه بشكل جيد، وذلك انعكاس للهطل المطري والذي يتجاوز معدله 1000ملم على مستوى المحافظة, حيث تنتشر شبكة مائية سطحية توفرها الينابيع والأنهار على نطاق المحافظة, وتعبر الأنهار الساحلية والمسيلات المائية والتي تنبع من جبال السلسلة الغربية وتتجه نحو البحر بعد أن تجتاز سهولاً ساحلية, وتوصف هذه الأنهار بأنها قصيرة المجرى تفيض مياهها شتاءً وتجف أو تتناقص صيفاً عدا النهر الكبير الشمالي ونهر السن الذي يستفاد منه بدرجة أساسية في مياه الشرب. علما أنه يقع خارج نطاق المنطقة المدروسة, وهو المصدر الأساسي لمياه الشرب في منطقة اللاذقية.

وعدى ذلك هناك مجموعة من الأنهار يتجاوز عددها الثمانية إلا أن أهميتها قليلة وتختلف من نهر إلى آخر وتكمن أهمية هذه الأنهار من خلال السدود التي تم بناؤها على مجاريها للاستفادة من مياهها ويوضح الجدول رقم (3) توزع السدود في منطقة الدراسة .

أما الأنهار المنتشرة ضمن المنطقة فهي أنهار قصيرة ومعظمها يجف صيفاً او تنخفض غزارته بشكل كبير, ولكن تقام على مجاريها بعض السدود للاستفادة من مياه فصل الشتاء وحجزها، ولا يوجد في المنطقة أي نهر هام باستثناء النهر الكبير الشمالي والذي يعد النهر الوحيد في منطقة الدراسة يتمتع بأهمية بالغة نظراً لغزارة مياهه علماً أن منابعه خارج منطقة اللاذقية, إضافة الى بعض الأنهار الصغيرة.

جدول (3) السدود في منطقة اللاذقية

النهر المقام عليه	اسم السد	حجم التخزين مليون م^3	هدف السد
نهر العرب	ساقية صادق (الجوزية)	0.55	ري مساحة 80 هـ
ملتقى السواقي	كرسانا	0.39	ري مساحة 40 هـ
نهر قبة طاش	بيت القصير	0.737	ري مساحة 100 هـ
نهر العرب	خربة الجوزية (برمانا)	1.365	ري مساحة 150 هـ
ساقية المرآب	القنجرة	0.77	ري مساحة 80 هـ
قنديل	بلوران	15.5	ري مساحة 1000 هـ
16 تشرين	الكبير الشمالي	215	ري مساحة 125000

– المصدر : المديرية العامة للموارد المائية – محافظة اللاذقية –2020

يلاحظ من الجدول (3) أن سد 16 تشرين المقام على النهر الكبير الشمالي هو من أهم السدود الموجودة في المنطقة نظراً لسعته التخزينية الكبيرة 215 مليون م^3,

علماً أن مخزون هذه السدود جميعها يبلغ 292 مليون م^3 على مستوى المحافظة, أما سدود منطقة اللاذقية فتختزن لوحدها 234,312 مليون م^3، وهنا تتجلى أهمية سد 16 تشرين الذي يشكل مخزونه 73% من مخزون جميع السدود في المحافظة, وتساهم هذه السدود مجتمعة في ري مساحة 14800 هكتار، حصة سد 16 تشرين هي 84% من هذه المساحة, بينما تبلغ المساحة المروية من سدود المنطقة فقط 126550 هكتار, في حين أن سد 16 تشرين من المتوقع ان يروي 98,7% من المساحات الزراعية في المنطقة, ومن هنا تبرز أهمية سد 16 تشرين ودوره في الحياة الزراعية, ولكن عملياً فإن هذه السدود لا تروي تلك المساحة المذكورة كلها فقد بلغت مساحة الأراضي المروية لعام 2016 في محافظة اللاذقية 37622 هكتار, أي ما يعادل 25% من المساحة المخصصة للاستفادة من هذه السدود وتتوزع هذه المساحات بشكل متفاوت على مناطق المحافظة, 52% منها يقع في منطقة اللاذقية, 10% في منطقة الحفة, 27 % في منطقة جبلة و11% في منطقة القرداحة[11].

يلاحظ أن المساحات المروية تتركز في السهول الساحلية في منطقتي اللاذقية وجبلة لتوفر الخصائص الطبوغرافية التي تساهم في إمكانية الري بالراحة من تلك

[11] مديرية الزراعة في اللاذقية، دائرة الإحصاء.

السدود, إضافة إلى هذه السدود تساهم الآبار الجوفية في ري جزء من الأراضي حيث بلغ عددها عام 2016 بحدود 6724 هكتار[12], أي أن 18 % من المساحة المروية في المحافظة يتم عن طريق الآبار الجوفية التي بلغ عددها خلال الفترة الزمنية السابقة 14780بئراً [13], يتركز 60 % منها في منطقة اللاذقية المركز و30% في منطقة جبلة بينما في المنطقة الجبلية في المحافظة لا يوجد سوى 10 % من هذه الآبار, والملاحظة الأساسية هنا انخفاض متوسط المساحة المروية من كل بئر في محافظة اللاذقية بحيث لا تتجاوز 0,5 هكتار

يلاحظ أن هذا الوضع مقبول للمساحات المروية في محافظة اللاذقية والتي تشكل 37 % من مساحة الأراضي المستثمرة بشكل عام في المحافظة, وذلك بسبب توفر العناصر الطبيعية اللازمة من مناخ ملائم يتميز بهطول مطري جيد, إضافة إلى توفر مجموعة من السدود التي تساهم في رفع قيم هذا المعدل, إضافة إلى ما سبق هناك عنصر أساسي في تطور الزراعة وعامل رئيسي وهو توفر المساحات الصالحة للزراعة وتطورها والذي يسير بشكل جيد .

[12] مديرية الزراعة في اللاذقية، دائرة الإحصاء.

[13] وزارة الزراعة. المجموعة الاحصائية الزراعية السنوية 2016. دمشق. 2017. ص14.

يبين لنا العرض السابق أن منطقة اللاذقية تحظى بنسبة عالية من حجم الشبكة المائية المتوفرة في المحافظة, وكذلك يكون الوضع بالنسبة لمساحة الأراضي الزراعية المروية من هذه الشبكة المائية.

- الموقع الجغرافي:

يمثل الموقع الجغرافي أهمية استراتيجية كبيرة ومميزة بالنسبة لأي دولة ، وهو يمثل مصدر قوة سياسية واقتصادية لها مما يجعلها على تماس مباشر مع العالم ، وترتبط بعلاقات دولية

واتفاقات اقتصادية وتجارية وهذا يعطيها مكانة مهمة بين دول العالم ويعزز من قوتها. ويرتبط أيضا موقع الدولة الجغرافي بالنسبة للبحار والمحيطات، والذي يحدد طول سواحلها ومنافذها البحرية التي تتيح لها انفتاحا على العالم وثروات بحرية اضافية.

وقد ساعد الموقع البحري للإقليم على تطور النشاط التجاري وحركة نقل البضائع والترانزيت وتتبع أهمية الإقليم على البحر الأبيض المتوسط بسبب موقعه الجغرافي حيث يقع في منتصف العالم ويربط ثلاث قارات رئيسية ببعضها وهي آسيا و أفريقيا و أوروبا وهي القارات القديمة الأساسية التي تشكلت الحضارات

فيها. كما و تكمن أهمية البحر الأبيض المتوسط أنه محاط باليابسة من ثلاث جهات فهو مكتظ بالدول والبشر والنشاط الاقتصادي من حوله مما يوثر على الحياة التجارية والاقتصادية والسياسية للدول التي تقع على سواحله.

إن الموقع الجغرافي الاقتصادي– البشري لإقليم الساحل السوري يؤثر تأثيراً كبيراً في اقتصاده وتخصصه وفي دوره ومكانته في التقسيم الجغرافي للعمل على مستوى القطر، كما يؤثر في الوقت نفسه أيضاً في تشكل الاقتصاد الوطني وتطوره للقطر بأكمله ولا تقتصر أهمية الموقع الاقتصادي– البشري للإقليم على ملاءمته لقطاعات النقل والسياحة و الصناعة وإنما تتعداها لتشمل عناصر كثيرة من عناصر الإنتاج الاجتماعي مثل الاقتصاد الزراعي والغابي وغيرها.

وبهذا الشكل نخلص إلى القول: إن الموقع الجغرافي الاقتصادي– البشري لإقليم الساحل السوري قد ساعد على تشكّل كامل الفروع الرئيسة للمجمع الاقتصادي في الإقليم، كما أسهم هذا الموقع على نشوء المراكز العمرانية الحضرية والريفية

وتطورها في إقليم الساحل السوري وتحديد بنيتها الوظيفية وتخصصاتها الإنتاجية والخدمية[14].

المبحث الرابع : نتائج ومقترحات

تعد الخصائص الطبيعية لأي منطقة بمثابة المقومات الأساسية لعملية التنمية , وتمتلك منطقة اللاذقية مقومات طبيعية مهمة تساعد على قيام تنمية شاملة تتوفر لها معظم شروط النجاح ، حيث تتمخض عن هذه المقومات مؤشرات تدل على امتلاك المنطقة على عناصر ناجحة ومفيدة لعملية التنمية واهم هذه المؤشرات :

1 – الموقع الجغرافي : موقع المنطقة على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط أعطاها أبعاد ومزايا اقتصادية هامة ،انطلاقا من الشريط الساحلي الذي يمتد على مسافة أكثر من 80 كم , وهي منطقة تتوسط مركز التقاء القارات الثلاث , وتعتبر مركزا تجاريا عالمياً هاماً , وهذا الموقع أعطاها بعداً سياحياً هاماً يتضمن استثمارات كبيرة وناجحة في عملية التنمية إذا ماتم استغلاله بالشكل الأمثل .

2 – المناخ وعناصره : يلعب المناخ وعناصره الأساسية دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية الاجتماعية للسكان , وتبرز أهميته بشكل مستمر وخلال الحياة اليومية , وتتجسد نتائجه على مختلف مظاهر الحياة ، ومظاهر المنظومة الجغرافية التي

[14] الدبس، ممدوح. . مفهوم الموقع الجغرافي الاقتصادي – البشري وأهميته كعامل تحديد بنية الإقليم الاقتصادي – مجلة جامعة دمشق – المجلد 30 – العدد 1+2 – 2014 – ص 111.

تتكون منها المنطقة ، ويسيطر على منطقة الدراسة مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز باعتدال عناصره ومؤثراته من حيث – درجات الحرارة المعتدلة التي تلعب دوراً هاماً في تحديد النشاط الاقتصادي ونجاحه وخاصة الزراعي مما يرفع من قيمة الجدوى الاقتصادية للنشاط الزراعي ، ويساهم في تعزيز مقومات التنمية في المنطقة . إضافة إلى أن المنطقة تتلقى هطولاً مطري جيد يتجاوز 900 ملم سنوياً , و ارتفاع معدلات الرطوبة النسبية وخاصة صيفاً مما يساعد على نجاح الزراعات البعلية

– الشبكة المائية : تضم منطقة طرطوس اللاذقية مجموعة الأحواض النهرية الدائمة الجريان والموسمية تساهم في رفد المنطقة بالمياه الجارية والجوفية , وكون المنطقة تتلقى كميات لا بأس بها من مياه الأمطار سنوياً إلا أن البنية الجيولوجية النفوذة , وطبيعة التضاريس المنحدرة باتجاه البحر وطبيعة فصل الصيف الجاف ، جعل المنطقة بحاجة الى إلى مزيد من المياه أقيمت مجموعة من السدود لتعويض الحاجة من المياه ولا سيما في الزراعة وتختزن هذه السدود أكثر من 230 مليون متر مكعب من المياه إضافة إلى المياه الجوفية المتوفرة ساهم إلى حد كبير في توفير مقومات نجاح النشاط الزراعي ، وارتفاع قيمة الانتاج الزراعي وعوائده ولاسيما زراعة أشجار الحمضيات وغيرها من المحاصيل الحقلية .

– تتمتع المنطقة بكميات جيدة من الهطول المطري أكثر من 900 ملم في السنة ، إضافة الى معدلات عالية من الرطوبة الجوية ، ولا سيما في فصل الصيف أكثر من 70% ما يساعد على نجاح الزراعات البعلية بشكل كبير ولا سيما الأشجار المثمرة وخاصة شجرة الزيتون التي تشكل الغالبية العظمى من الزراعات البعلية .

– التربة :وهي مورداً طبيعياً وهاماً أساسياً للنشاط البشري الاقتصادي الزراعي ، وبما أن التربة نتاج التكوين الجيولوجي والمحصلة النهائية لتأثير جملة من الظروف الطبيعية تدعى عوامل تكوين التربة أهمها المناخ السائد والغطاء النباتي والمادة الأم والصخور فمن الطبيعي أن تتوفر في منطقة الدراسة ترب مختلفة نتيجة اختلاف الظروف الطبيعية في منطقة الدراسة المؤثرة في تكوين الترب على الرغم من عدم تباينها بشكل كبير وتعكس طبيعة العلاقات المكانية المتبادلة درجة تأثير هذه العوامل ، ولكن بما أن المنطقة المحيطة باللاذقية هي أكثر ارتفاعاً وتستفيد من الأمطار التي تسقط على هذه المرتفعات التي تجرف معها إلى حد ما عناصر من ترب المنطقة لتستقر في المناطق المنخفضة لذلك يلعب العامل الطبوغرافي في المنطقة دوراً مميزاً في تكوين التربة بصورة مباشرة ، اذ يرتبط عمق التربة وتطوره بصورة وثيقة بشكل التضاريس ، ودرجة الانحدار التي تتحكم بدورها بعمليات الموازنة بين الانجراف والترسيب ، كما تؤثر التضاريس في أحد عوامل تكوين التربة وهو المناخ الذي يساهم بعناصره المختلفة في التأثير على تشكل التربة بشكل كبير ما يساعد في تشكيل أنواع متعددة من التربة تساعد على نجاح الزراعات المختلفة .

- إن امتلاك المنطقة شاطئاً بحرياً يمتد على مسافة أكثر من 80 كم ، وتوضعه ضمن ظروف مناخية ملائمة ، وتنوع المظاهر التضاريسية بين السهل والجبل، والمصادر المائية، وأنواع الترب، ساهم ذلك في تنوع منتجات الاقتصاد الزراعي، وتطور شبكات ووسائط النقل الحديث إن هذا كلّه جعل الإقليم يتمتع بمقومات سياحية كبيرة من أجل تطور اقتصاد السياحة والاصطياف فيه. حيث شكّل الموقع

الجغرافي الطبيعي للإقليم القاعدة والأساس لموقعه الجغرافي الاقتصادي- البشري فهناك تكامل بينهما. جعل الإقليم يتمتع بمقومات سياحية كبيرة

كما يساعد هذا الموقع على تطور النشاط التجاري وحركة نقل البضائع والترانزيت كونه يربط ثلاث قارات رئيسية ببعضها

المقترحات

– دراسة جميع نواحي الاقتصاد وفق متطلبات كل نوع من النشاطات و يتم تحديد الركائز الأساسية لاستراتيجية التنمية الاقتصادية من خلال تطوير استراتيجية إنتاجية تضمن دمج مبادئ التنمية المستدامة في برامج التنمية الاقتصادية

• تنظيم طرق استغلال الموارد الطبيعية : لتحقيق الربح الذي يجني من وراء هذا الاستغلال وفق درجة الطلب الحقيقي على المورد, ونوع الموارد ودرجتها من حيث الجودة وكذلك طبيعة الموارد و مدى توفرها, ولابد من استخدام الوسائل المختلفة للمحافظة عليها ، و الإشراف على توزيعها بهدف الاستفادة منها لأطول مدة ممكنة.

• التنمية الزراعية: بعد دراسة التربة ومصادر ونوعية مياه الري وتقدير حجم العمالة للأنشطة الزراعية يتم وضع السياسة العامة للتنمية الزراعية التي تتوفر لها معظم مقومات النجاح

– التوفيق بين متطلبات التنمية وحماية وحفظ البيئة الطبيعية , ويتحقق ذلك من خلال خطط التنمية والقرارات المتعلقة بالتخطيط , والتي تنفذ سياسات الصيانة وتحسين البيئة الساحلية , وفي نفس الوقت الاهتمام بتنمية السواحل , ووضع

الاستخدامات المناسبة سواء الترفيهية أو الخدمية ،حيث يعتبر الموقع الساحلي اكثر اهمية من الموقع الداخلي [15]

– تعاني مصادر المياه السطحية ولا سيما السدود والأنهار من عمليات تلوث جائرة ستظهر نتائجها خلال فترة قريبة من الزمن ، بسبب كونها المكان الوحيد لمخلفات الصرف الصحي التي تحول الى الأودية السيلية التي تشكل روافد لهذه الأنهار والتي تتجمع خلف السدود المقامة عليها ، إضافة إلى تلوث المياه الجوفية خلال فترة زمنية ليست بالبعيدة , وهذا بالتأكيد سيؤدي إلى خلل في التوازن ما بين الموارد المائية المتجددة والطلب عليها نتيجة تنامي حاجات السكان المتجددة والزيادة التي ستطرأ على حجمهم . وهنا كانت الحاجة ملحة الى استخدام طرق مجدية لصيانة هذه المياه والحفاظ عليها وترشيد استهلاكها

– لقد ساهمت العوامل الطبيعية على إعطاء المنطقة خصائص غير محددة تساهم في خلق صناعة سياحية متطورة ومختلفة ، ولكن لم تتم الاستفادة من هذه الخصائص الا قليلا ، وبقيت السياحة البيئية ضعيفة ان لم نقل معدومة ، وتحول الشاطئ البحري ولا سيما شمال مدينة اللاذقية إلى كتل اسمنتية يغيب عنها التناسق ، وهذا يتطلب تنشيط السياحة بمختلف اشكالها بشكل منظم ومبرمج .

[15] العجيلي , محمد صالح : الضوابط الجغرافية للتنمية المستدامة – الجامعة المستنصرية – بغداد – العراق – 2005 - ص7

– بما أن التخطيط هو الطريقة التي تنظم عملية نقل المجتمع من حال إلى حال و هو بهذا المعنى أسلوب عمل لتحقيق غاية بأقصر وقت ، و أوفر جهد و أقل كلفة, فالتخطيط هو طريقة عمل و أسلوب أداء يتم فيها ترجمة التوجهات التنموية المنشودة إلى مخططات عمرانية وبرامج اجتماعية واقتصادية مختلفة تمثل البعد المكاني للتنمية الشاملة مع ضمان التكامل بين المستويات المختلفة للتنمية من خلال تنظيم استراتيجية عمل لممارسة مهام التخطيط الإقليمي التي تمكننا من خلق استغلالا" أمثل للموارد المتاحة ، و عدالة توزيع الموارد من خلال تقدير احتياجات التنمية وتحديد نقطة البدء في تحديد الأولويات ، و إعداد البرامج التي توفر معايير على أساس علمي مدروس .

من خلال هذا العرض للخصائص الطبيعية لمنطقة اللاذقية ، يلاحظ أن المنطقة تمتلك مقومات طبيعية لا بأس بها ، ولا سيما التربة الصالحة للزراعة ، إضافة الى الشبكة المائية الجيدة والمتوفرة ، والتي ظهرت بعض من نتائجها على الغطاء النباتي الطبيعي الموجود ، وإن كان قد تراجع بسبب الاستغلال الجائر ولكن تظهر بقاياه في مناطق متفرقة مما يدل على امكانية استعادته بطريقة علمية هادفة ومبرمجة نتيجة توفر المعطيات اللازمة من مناخ وأمطار وتربة ، مما يفتح أفاقاً جديدة في طريقة الاستثمار الأمثل للموارد الزراعية المتاحة ، وتطوراً للنشاط الاقتصادي السائد ، ينتج عنه فرص عمل جديدة ، تعمل على رفع مستوى حياة

السكان مما يساهم في رفع وتائر التنمية في المنطقة بشكل عام وتطورها نحو الأفضل .

إن درجة استغلال الموارد الطبيعية المتوفرة في المنطقة بكافة أشكالها عامل أساسي ورئيسي تنعكس نتائجه على النمو الاقتصادي وزيادة الاستثمار في كافة المجالات التي تسعى الى تطوير المنطقة ، ولا سيما في المجال الزراعي نظراً لوجود المقومات المطلوبة ولا سيما الأراضي الزراعية والشبكة المائية المطلوبة .

وختاماً نشير إلى أن منطقة اللاذقية توفرت لديها مقومات طبيعية لا بأس بها تساعد على تفعيل وتحريك عملية التنمية وتحقق مقومات النجاح لها، ، وبذلك تكون قد توفرت للمنطقة مقومات مهمة ومساعدة على نشوء تنمية اقتصادية مميزة.

مراجع البحث :

1 – الشامي , صلاح : التنمية الجغرافية دعامة التخطيط – منشأة المعارف المصرية – القاهرة ط2 – 2000

2 – الدبس، ممدوح. مفهوم الموقع الجغرافي الاقتصادي – البشري وأهميته كعامل تحديد بنية الإقليم الاقتصادي – مجلة جامعة دمشق – المجلد 30 – العدد 1+2 – 2014 –

3 – العجيلي , محمد صالح : الضوابط الجغرافية للتنمية المستدامة – الجامعة المستنصرية – بغداد – العراق – 2005 – ص7

4 – حسين، كمال. الجيولوجية الإقليمية 2. منشورات جامعة دمشق, دمشق، 1998,

5– حامشلي. يوسف، الوحدات الجغرافية الطبيعية في إقليم الساحل السوري – دراسة تطبيقية: الجبال الساحلية في محافظة طرطوس، رسالة مقدَّمة لنيل درجة الماجستير في الجغرافية الطبيعية، دمشق، 2017 عبد السلام، عادل. جغرافية سورية الإقليمية (الأقاليم السورية), جامعة تشرين, 2005

6 –عبد السلام، عادل. جغرافية سورية العامة. جامعة دمشق, 2003.

7– فارس، فاروق. الدراسات الهندسية للأراضي والمياه لمحافظة اللاذقية، الهيئة العامة للاستشعار عن بعد، 1991.

8- محمد عرب الموسوي : جغرافية المدن بين النظرية والتطبيق- دار الرضوان للنشر والتوزيع- عمان- 2018

9- قره فلاح , رياض. دراسة تحليلية لمناخ محافظة اللاذقية خلال الفترة 1970 -2010 , بحث علمي مسجل في جامعة تشرين قرلر رقم /49 / تاريخ 2013/9/17

10 - وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي. الهيئة العامة للاستشعار عن بعد، مشروع مسح الموارد الطبيعية والزراعية باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، اللاذقية ، 2018،

11 - مديرية الزراعة في اللاذقية، دائرة الإحصاء.

12 - مديرية الموارد المائية – محافظة اللاذقية

13- مديرية دعم القرار والتخطيط الإقليمي في محافظة اللاذقية

14- وزارة الزراعة. المجموعة الاحصائية الزراعية السنوية - سنوات مختلفة

15 - World Development Report, World Bank Washington 1999

المصادر

1- التوني ، ناجي : دور وآفاق القطاع السياحي في اقتصادات الأقطار العربية – المعهد العربي للتخطيط – الكويت – 2001

2- عبد الناصر صبري شاهر الراوي،- الأسس الجغرافية لتخطيط المدن- دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان – 2017